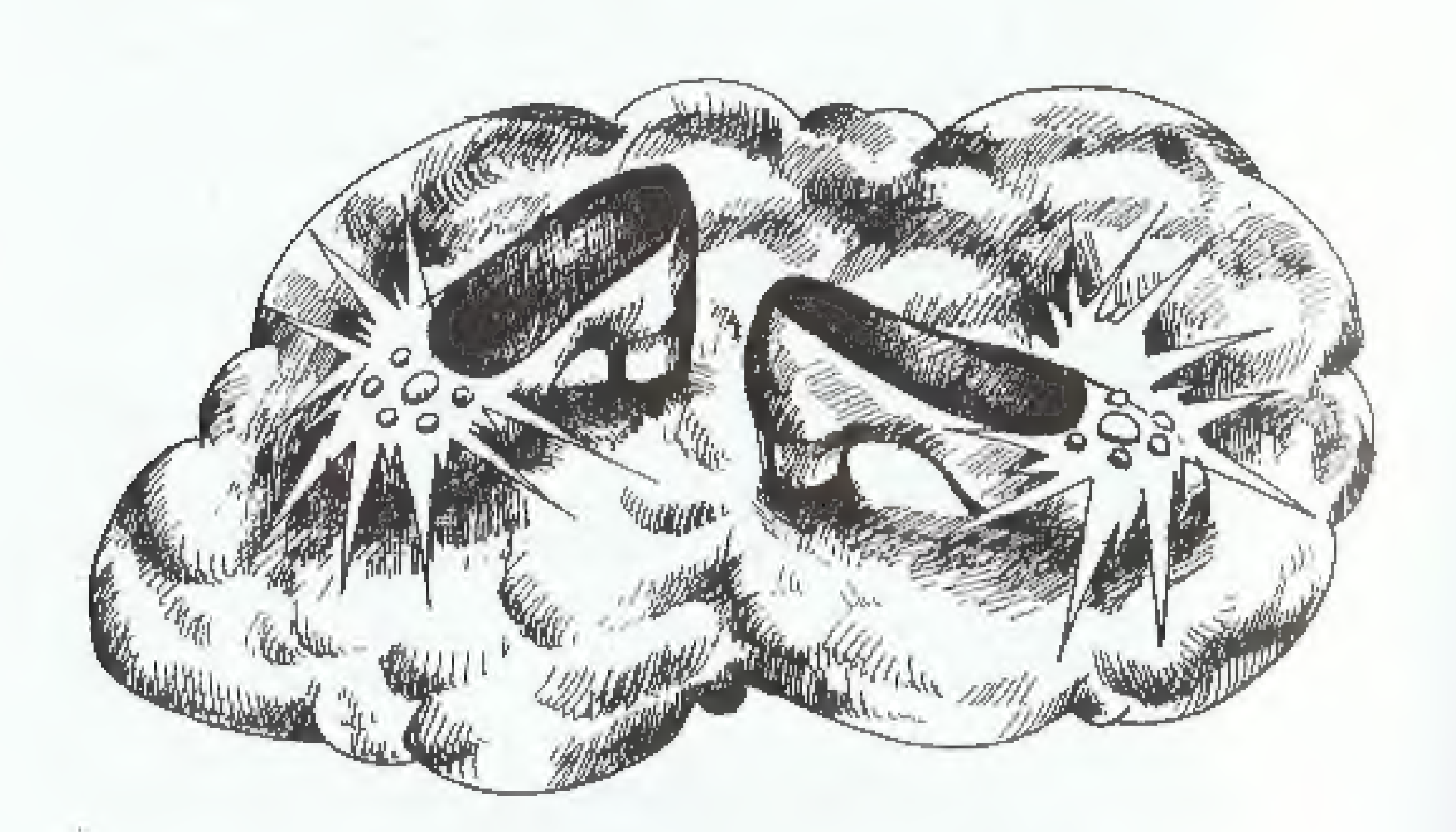

السنابل
الحكايات اللطيفة
الحِذاءُ السِّحريّ
وَقِصَص أخرى
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
Arabcomics.net

الحكايات اللطيفة

الحِذاءُ السِّحريّ

وَقِصَص أخرى ١



تأليف : ب. لومسدن ملن
إعداد : حامد علي عطاري
رسوم : نسيم ج. نصيف

مكتبة لبنان
بيروت

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣٠٩ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٦٧-٧

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة

الحِذاءُ السِّحريُّ

فى قَديمِ الزَّمانِ ، عاشَ مَلِكٌ وَمَلِكة فى أَحْسَنِ حالٍ وَأَنْعَمِ بالٍ . تَغْمُرُ حياتَهُما السَّعادةُ وَالهَناءةُ لِما كانَ يَجْمَعُ بَيْنَ قَلْبَيْهِما مِنْ حُبٍّ مُتَبادَلٍ . وَقَدِ ازْدادَتْ سَعادَتُهُما عِنْدَما رُزِقا بِوَلَدٍ . وَكانَتْ أُمْنِيَّتُهُما أَنْ يَرْزُقَهُما اللّهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِبِنْتٍ ، وَلٰكِنَّهُما رُزِقا بِوَلَدٍ ثانٍ ، ثُمَّ ثالِثٍ ، وَرابِعٍ . وَبَدَآ يَحْزَنانِ . وَتَتابَعَ مَجيءُ الأَوْلادِ حَتّى بَلَغَ عَدَدُهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ . وَلٰكِنَّ المَلِكَ وَالمَلِكَةَ لَمْ يَكونا فَرِحَيْنِ ، فَقَدْ كانَتْ أُمْنِيَّتُهُما الكُبْرى أَنْ يُرْزَقا بِبِنْتٍ .

مَرَّتِ السَّنَواتُ ، وَكَبِرَ الأَوْلادُ ، وَقَوِيَتْ أَجْسامُهُمْ ، وَاشْتَدَّتْ سَواعِدُهُمْ ، وَطابَتْ أَخْلاقُهُمْ . وَلَمْ يَتَوَقَّفِ المَلِكُ وَالمَلِكَةُ عَنِ الدُّعاءِ لِلّهِ أَنْ يَرْزُقَهُما بِبِنْتٍ .

الحورِيّاتُ الثَّلاثُ

اِسْتَجابَ اللّهُ لَهُما ، وَوَلَدَتِ المَلِكَةُ بِنْتًا جَميلَةً . وَكانَتْ سَعادةُ المَلِكِ وَالمَلِكَةِ لا حَدَّ لَها . وَاسْتَدْعَتِ المَلِكَةُ أَبْناءَها ، وَأَرَتْهُمْ أُخْتَهُمُ الصَّغيرةَ الجَميلةَ . وَاحْتِفاءً بِهٰذِهِ المُناسَبةِ السَّعيدةِ ، أَقامَ المَلِكُ مَأْدُبةً كُبْرى دَعا إِلَيْها أَفْرادَ شَعْبِهِ ، دونَما

تَمْييزٍ بَيْنَ غَنِيٍّ وَفَقيرٍ . وَقَدْ وَصَلَ طُهاةُ القَصْرِ لَيْلَهُمْ بِنَهارِهِمْ في إِعْدادِ الأَطْعِمةِ .

وَبَيْنَما كانَتْ مُرَبِّياتُ الأَميرةِ يَحْمِلْنَها وَيَطُفْنَ بِها عَلى جُموعِ المُحْتَفِلينَ ، انْفَتَحَ بابُ القَصْرِ ، وَدَخَلَتْ ثَلاثُ حورِيّاتٍ ، فَوَقَفَ الحاضِرونَ مُتَرَقِّبينَ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُنَّ قَدْ جِئْنَ لِتَقْديمِ هَداياهُنَّ السِّحْرِيَّةِ لِلأَميرةِ الصَّغيرةِ .

قالَتِ الأُولَى : «أَنا أَهَبُها دَوامَ الصِّحَّةِ وَالعافِيةِ ، فَلا تَشْكو مَرَضًا طيلةَ حَياتِها .»

وَقالَتِ الثّانيةُ : «أَمّا أَنا فَإِنّي أَهَبُها الجَمالَ السّاحِرَ تَحْتَفِظُ بِهِ طيلةَ حَياتِها .»



وَقالَتِ الثّالِثَةُ : «وَلَها مِنّي الخُلُقُ الحَسَنُ ، فَلا تَمْتَدُّ يَدُها إلى أَحَدٍ بِسُوءٍ طيلَةَ حَياتِها .»

وَما إِنِ انْتَهَيْنَ مِنْ تَقْديمِ هَداياهُنَّ السِّحْرِيَّةِ ، حَتّى لَمَعَتِ السَّماءُ ، وَاخْتَفَيْنَ عَنِ الأَنْظارِ . وَبَعْدَ لَحَظاتٍ فُتِحَ البابُ ، وَدَخَلَتْ عَجوزٌ عَجْفاءُ بِثِيابٍ سَوْداءَ ، وَصَرَخَتْ قائِلَةً : «مَهْلًا ! مَهْلًا ! إِنَّنا لَمْ نَنْتَهِ مِنْ تَقْديمِ الهَدايا .»

بَعْدَها سادَ السُّكونُ ؛ وَأَخْرَجَتِ العَجوزُ مِنْ جَيْبِها حِذاءً فِضِّيًّا صَغيرًا ، أَلْبَسَتْهُ في قَدَمَيِ الأَميرَةِ الصَّغيرَةِ ، قائِلَةً : «هٰذا حِذاءٌ سِحْرِيٌّ ، سَتَغْزو الأَميرَةُ بِهِ قُلوبَ النّاسِ .» ثُمَّ غادَرَتِ المَكانَ ، وَأَصْداءُ قَهْقَهاتِها تَتَرَدَّدُ في الفَضاءِ .

الحُكَماءُ

إِسْتَغْرَبَ الحاضِرونَ كَلامَ العَجوزِ ، وَأَخَذوا يَتَساءَلونَ عَمّا تَعْنيهِ . حَتّى إِنَّ المَلِكَ سَأَلَ أَحَدَ الحُكَماءِ ، إِنْ كانَ يَسْتَطيعُ تَفْسيرَ قَوْلِ العَجوزِ فَكانَ جَوابُهُ بِالنَّفْيِ . كَما سَأَلَ ثانِيًا وَثالِثًا وَرابِعًا ، وَكانَتْ إِجاباتُهُمْ بِالنَّفْيِ . وَلَمّا حارَ الحُكَماءُ في تَفْسيرِ هٰذا القَوْلِ ، أَمَرَهُمُ المَلِكُ أَنْ يُغادِروا القَصْرَ في الحالِ ، وَيَتَدارَسوا الأَمْرَ فيما بَيْنَهُمْ ، عَلى أَنْ يُوافوهُ بِالجَوابِ قَبْلَ حُلولِ

الظَّلامِ . أَطاعَ الحُكَماءُ أَمْرَ المَلِكِ ، لٰكِنَّهُمُ اسْتاءوا . لِأَنَّهُمْ سَيَتْرُكونَ الاحْتِفالَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهوا مِنْ تَناوُلِ طَعامِهِمْ .

قَصَدَ الحُكَماءُ حُجْرَةً تَغَصُّ بِالكُتُبِ القَديمَةِ لَعَلَّهُمْ يَجِدونَ في أَحَدِها الجَوابَ الشّافِيَ . وَقَدِ اشْتَدَّ الخِلافُ بَيْنَهُمْ ، حَتّى إِنَّ لِحاهُمْ كانَتْ تَهْتَزُّ ذاتَ اليَمينِ وَذاتَ الشِّمالِ ، وَإِلى أَعْلى وَإِلى أَسْفَلَ ، وَاشْتَبَكَ اثْنانِ مِنْهُمْ بِالأَيْدي ، وَاخْتَلَطَتْ شُعورُ لِحْيَتَيْهِما لِدَرَجَةِ أَنَّ فَصْلَهُما اسْتَغْرَقَ وَقْتًا طَويلًا .

الإِجابَةُ

قَطَعَ عَلَيْهِمْ شِجارَهُمْ صَوْتُ قَهْقَهَةِ العَجوزِ العَجْفاءِ وَدُخولُها عَلَيْهِمْ . وَقَدْ وَجَدوها فُرْصَةً مُواتِيَةً لِتُرْشِدَهُمْ إِلى مَعْنى قَوْلِها (سَتَغْزو قُلوبَ النّاسِ) ، وَفي الحالِ قالَتْ لَهُمْ :

«إِنَّ الأَميرَةَ سَتَجْعَلُ أَيَّ مَخْلوقٍ يُحِبُّها بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِها ، رَجُلًا كانَ أَمِ امْرَأَةً ، وَلَدًا أَمْ بِنْتًا ، قِطًّا أَمْ كَلْبًا .. » ثُمَّ غادَرَتْهُمْ وَهُمْ في حالَةِ ذُهولٍ .

أَخَذَ الحُكَماءُ يَتَبادَلونَ النَّظَراتِ ، وَقالَ كَبيرُهُمْ : «نَسْتَطيعُ الآنَ أَنْ نَعودَ إِلى المَلِكِ وَنُعْطِيَهُ الجَوابَ عَنْ سُؤالِهِ .»

وَلٰكِنَّ حَكيمًا آخَرَ سَأَلَ : «هَلْ يُفْهَمُ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّنا سَنَقولُ لِلْمَلِكِ إِنَّ ٱلعَجوزَ هِيَ ٱلَّتي فَسَّرَتْ لَنا ٱلقَوْلَ ؟»

أَجابَهُ كَبيرُهُمْ: «لا ! لَنْ نَفْعَلَ ذٰلِكَ . يَجِبُ أَلَّا نَقولَ إِنَّ امْرَأَةً تَعْلَمُ أَكْثَرَ مِمَّا نَعْلَمُ نَحْنُ ٱلحُكَماءَ مِنَ الرِّجالِ . وَلَوْ فَعَلْنا ذٰلِكَ ، فَلَنْ نَجِدَ مَنْ يَثِقُ بِنا بَعْدَ ٱليَوْمِ . »

سَيُحِبُّها ٱلجَميعُ

عادَ ٱلحُكَماءُ إِلى ٱلقَصْرِ ، وَقالوا : «مَوْلانا ٱلمَلِكُ ! لَقَدْ طالَعْنا ٱلكُتُبَ ، وَأَوْلَيْنا ٱلمَوْضوعَ ٱهْتِمامَنا وَتَفْكيرَنا ، فَتَوَصَّلْنا أَخيرًا إِلى التَّفْسيرِ التَّالي : «سَيُحِبُّ ٱلأَميرَةَ كُلُّ مَخْلوقٍ يَراها ، رَجُلًا كانَ أَمِ امْرَأَةً ، وَلَدًا أَمْ بِنْتًا ، قِطًّا أَمْ كَلْبًا ... »

إِرْتاحَ ٱلمَلِكُ لِما سَمِعَهُ ، وَأَذِنَ لِلْحُكَماءِ بِتَناوُلِ طَعامِهِمْ ، كَما أَمَرَ الطُّهاةَ أَنْ يُضاعِفوا ما يُقَدِّمونَ لَهُمْ مِنَ ٱلأَطْعِمَةِ .

ٱلأَميرَةُ تَكْبَرُ

بَعْدَ سِنينَ عَديدَةٍ ، اِنْتَقَلَتِ ٱلمَلِكَةُ إِلى جِوارِ رَبِّها . وَشَبَّتِ ٱلأَميرَةُ وَتَرَعْرَعَتْ ، يُزَيِّنُها ٱلجَمالُ السَّاحِرُ ، وَالصِّحَّةُ وَٱلعافِيَةُ ، وَٱلأَخْلاقُ ٱلكَريمَةُ . وَلَمْ تَخْلَعْ حِذاءَها مِنْ قَدَمَيْها ،

حَتَّى إِنَّهُ كانَ يَكْبَرُ كُلَّما كَبِرَتْ قَدَماها . وَصَدَقَ كَلامُ ٱلعَجوزِ . بِأَنَّ ٱلأَميرَةَ سَتَغْزو قُلوبَ ٱلآخَرينَ ، وَيُحِبُّها كُلُّ مَنْ يَراها .

ٱلأَميرُ

سَمِعَ بِجَمالِها السَّاحِرِ ، وَبِالصِّفاتِ ٱلحَميدَةِ ٱلَّتي تَتَّصِفُ بِها أَميرٌ يُقارِبُ عُمْرُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ عامًا ، يَعيشُ في بَلَدٍ بَعيدٍ . عَزَمَ عَلى ٱلاِقْتِرانِ بِها مَهْما كَلَّفَهُ ذٰلِكَ مِنْ ثَمَنٍ . فَما كانَ مِنْهُ إِلَّا أَنِ ٱمْتَطى صَهْوَةَ جَوادِهِ ٱلأَبْيَضِ ، وَرَحَلَ قاصِدًا بَلَدَ ٱلأَميرَةِ ٱلحَسْناءِ ، فَبَلَغَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ . وَفي ساعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَجَدَ نَفْسَهُ في غابَةٍ ، وَحِصانُهُ قَدْ أَعْياهُ التَّعَبُ فَحارَ أَيْنَ يَقْضي لَيْلَتَهُ . وَبَيْنَما هُوَ يَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ، رَأى مِنْ بَعيدٍ شُعاعًا مِنْ نورٍ يَنْبَعِثُ مِنْ بَيْنِ ٱلأَشْجارِ ، فَقَصَدَ ٱلمَكانَ ، وَإِذا بِهِ أَمامَ بَيْتٍ صَغيرٍ .

ٱلعَجوزُ

طَرَقَ ٱلبابَ ، فَفَتَحَتْهُ لَهُ عَجوزٌ عَجْفاءُ اِسْتَأْذَنَها فِي الدُّخولِ وَٱلمَبيتِ فَرَحَّبَتْ بِذٰلِكَ قائِلَةً : «اِذْهَبْ بِحِصانِكَ إِلى ٱلكوخِ ٱلكائِنِ خَلْفَ ٱلبَيْتِ ، ثُمَّ عُدْ إِلَيَّ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقَعَ فَوْقَ ٱلقِطِّ . »

وَفي ٱلكوخِ قَدَّمَ ٱلأَميرُ الطَّعامَ وَٱلماءَ لِحِصانِهِ . ثُمَّ عادَ إِلى ٱلبَيْتِ فَوَجَدَ ٱلعَجوزَ تَطْهو طَعامًا تَفوحُ مِنْهُ رائِحَةٌ ذَكِيَّةٌ .

لَنْ تُحِبَّكَ ٱلأَميرةُ

بَعْدَ أَنْ تَناوَلا الطَّعامَ ، بادَرَتْهُ ٱلعَجوزُ بِقَوْلِها : « أَنا أَعْلَمُ أَنَّكَ تَوَدُّ الزَّواجَ بِٱلأَميرةِ . »

إِسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ ، إِذْ كَيْفَ ٱسْتَطاعَتْ أَنْ تَقْرَأَ أَفْكارَهُ !

فَسَأَلَها : « بِرَبِّكِ ، قولي لي كَيْفَ عَرَفْتِ ذٰلِكَ ؟ إِنَّهُ سِرٌّ ٱحْتَفَظْتُ بِهِ لِنَفْسي . هَلْ أَنْتِ حورِيَّةٌ ؟ »

أَجابَتْهُ بِسُرْعَةٍ : « نَعَمْ أَنا حورِيَّةٌ . هَلْ لَكَ أَنْ تُسْمِعَني حِكايَتَكَ ، لَعَلّي أُساعِدُكَ ؟ »

أَخَذَ ٱلأَميرُ يَقُصُّ عَلَيْها حِكايَتَهُ . وَما إِنِ ٱنْتَهى مِنْها حَتّى قالَتْ لَهُ : « إِسْمَعْ أَيُّها الشّابُّ ! سَيَكونُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْكَ أَنْ تَظْفَرَ بِقَلْبِ ٱلأَميرةِ . أَتَدْري لِماذا ؟ »

سَأَلَها أَنْ تُفْصِحَ عَنِ ٱلأَسْبابِ . عِنْدَها أَخَذَتِ ٱلعَجوزُ تَروي قِصَّةَ ٱلأَميرةِ ، وَكَيْفَ أَهْدَتْها ٱلحِذاءَ السِّحْرِيَّ وَأَلْبَسَتْها إِيّاهُ ، وَأَنَّ مَنْ يَلْبَسُ ٱلحِذاءَ يَقَعُ في حُبِّهِ كُلُّ مَنْ يَراهُ مِنَ ٱلمَخْلوقاتِ رِجالًا كانوا أَمْ نِساءً ، أَوْلادًا أَمْ بَناتًا ، إِنْسانًا أَمْ حَيَوانًا .

سَمِعَ ٱلأَميرُ ماقالَتْهُ ٱلعَجوزُ فَأَمَّلَ خَيْرًا . وَلٰكِنَّ ٱلعَجوزَ قَضَتْ عَلى آمالِهِ حينَما قالَتْ لَهُ : « لا أَظُنُّكَ سَتُحَقِّقُ أُمْنِيَّتَكَ . صَحيحٌ أَنَّ مَنْ يَراها يُحِبُّها ، وَلٰكِنَّ ٱلأَميرةَ لاتُحِبُّ أَحَدًا . ها أَنْتَ ذا تُحِبُّها قَبْلَ أَنْ تَراها ، وَلٰكِنَّها لَنْ تُحِبَّكَ بِسَبَبِ ٱلحِذاءِ السِّحْرِيِّ الَّذي تَلْبَسُهُ . »

ٱلزَّهْرةُ السِّحْرِيَّةُ

سَأَلَها ٱلأَميرُ : « وَما عَسايَ أَنْ أَفْعَلَ ؟ »

أَجابَتْهُ قائِلَةً : « لِتَصِلَ إِلى قَلْبِ ٱلأَميرةِ ، مِنَ الضَّروريِّ أَنْ تَجيئَني بِٱلحِذاءِ أَوَّلًا ، وَبَعْدَها سَأَقولُ لَكَ ماأَنْتَ فاعِلُهُ . سَأُعْطيكَ غَدًا صَباحًا زَهْرةً زَرْقاءَ صَغيرةً ، وَهِيَ زَهْرةٌ سِحْرِيَّةٌ مُنَوِّمَةٌ . إِذْهَبْ إِلى قَصْرِ ٱلمَلِكِ ، وَإِذا حاوَلَ جُنْدِيُّ ٱلحِراسةِ مَنْعَكَ مِنَ الدُّخولِ فَٱلْمِسْهُ بِالزَّهْرةِ فَيَذْهَبَ في سُباتٍ عَميقٍ . وَعَلَيْكَ بَعْدَ ذٰلِكَ ، أَنْ تَجِدَ ٱلأَميرةَ وَتُنَوِّمَها بِالزَّهْرةِ السِّحْرِيَّةِ وَتَجيئَني بِٱلحِذاءِ . »

في صَباحِ ٱليَوْمِ التّالي ، عادَتِ ٱلعَجوزُ مِنَ ٱلغابةِ تَحْمِلُ زَهْرةً زَرْقاءَ صَغيرةً ، أَعْطَتْها لِلأَميرِ . وَشَكَرَها عَلى عَظيمِ صَنيعِها ، وَٱنْطَلَقَ عَلى حِصانِهِ قاصِدًا ٱلقَصْرَ ٱلمَلَكِيَّ .



وَعِنْدَ ٱلبَوّابةِ أَوْقَفَ ٱلجُنْديُّ ٱلأَميرَ ، لٰكِنَّ ٱلأَميرَ مَسَّ ٱلجُنْديَّ بِالزَّهْرةِ الزَّرْقاءِ فَذَهَبَ ٱلجُنْديُّ في نَوْمٍ عَميقٍ . وَسارَ ٱلأَميرُ إلى حَديقةِ ٱلقَصْرِ وَأَخْفى جَوادَهُ بَيْنَ ٱلأَشْجارِ .

ٱلأَميرُ يَأْخُذُ ٱلحِذاءَ

وَبَيْنَما هُوَ في طَريقِهِ سَمِعَ ضَحِكاتٍ وَكَلامًا يَصِلُهُ مِنْ أَحَدِ أَرْكانِ ٱلحَديقةِ ، فَأَسْرَعَ في تَسَلُّقِ شَجَرةٍ ، وَٱخْتَفى بَيْنَ أَغْصانِها ٱلمورِقةِ بِحَيْثُ يَرى وَلا يُرى .

رَأى ٱلأَميرُ مِنْ مَكْمَنِهِ ٱلأَميرةَ بِجَمالِها ٱلفاتِنِ ، مَعَ وَصيفاتِها ، فَوَقَعَ في حُبِّها مِنْ أَوَّلِ نَظْرةٍ .

كانَتِ ٱلأَميرةُ وَوَصيفاتُها يَلْعَبْنَ الاستِغمّايةَ (أَوْ سَأَخْتَبِئُ وَٱبْحَثْ عَنّي) وَلَمّا جاءَ دَوْرُ ٱلأَميرةِ اخْتَبَأَتْ بَيْنَ ٱلأَشْجارِ ، وَراحَتْ رَفيقاتُها يَبْحَثْنَ عَنْها . وَنَزَلَ ٱلأَميرُ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرةِ وَوَقَفَ خَلْفَ ٱلأَميرةِ دونَ أَنْ تَسْمَعَ وَقْعَ خُطاهُ . وَما إنِ ٱقْتَرَبَ مِنْها ، حَتّى أَلْقى عَلَيْها بِالزَّهْرةِ الزَّرْقاءِ ، فَنامَتْ في ٱلحالِ . أَسْرَعَ في نَزْعِ ٱلحِذاءِ مِنْ قَدَمَيْها وَوَضَعَهُ في جَيْبِهِ ، وَعادَ إلى حِصانِهِ وَرَكِبَهُ عائِدًا إلى بَيْتِ ٱلعَجوزِ .

وَما إِنْ وَصَلَ حَتَّى حَذَّرَتْهُ ٱلعَجوزُ مِنْ لُبْسِ ٱلحِذاءِ ، حَتَّى لا تَقَعَ جَميعُ النِّساءِ في حُبِّهِ . وَقَبْلَ أَنْ يُغادِرَها ، قالَتْ لَهُ : « إِحْتَفِظْ بِفَرْدَةٍ مِنَ ٱلحِذاءِ في جَيْبِكَ فَلا تُحِبُّكَ إِلَّا واحِدَةٌ فَقَطْ ، بَيْنَما سَأَحْتَفِظُ بِٱلفَرْدَةِ ٱلأُخرى . »

ٱلْحِذاءُ ٱلمَفْقودُ

أَخَذَتِ ٱلوَصيفاتُ يَبْحَثْنَ عَنِ ٱلأَميرَةِ في مَخْبَئِها . وَعِنْدَما وَجَدْنَها كانَتْ نائِمَةً ، فَأَيْقَظْنَها . وَلَمَّا فَتَحَتْ عَيْنَيْها بَحَثَتْ عَنِ ٱلحِذاءِ فَلَمْ تَجِدْهُ ، وَٱغْتَمَّتْ كَثيرًا . ثُمَّ ذَهَبَتْ وَوَصيفاتُها إِلى ٱلقَصْرِ ، وَقالَتْ لِأَبيها : « لَقَدِ ٱمْتَدَّتْ يَدٌ إِلى ٱلحِذاءِ السِّحْرِيِّ ، وَأَخَذَتْهُ في غَفْلَةٍ مِنِّي وَلِذا فَأَنا حَزينَةٌ . »

إِسْتاءَ ٱلمَلِكُ ، وَبَعَثَ كُلَّ وَلَدٍ مِنْ أَوْلادِهِ عَلى رَأْسِ فَريقٍ مِنَ ٱلجُنْدِ لِلْبَحْثِ عَمَّنْ أَخَذَ ٱلحِذاءَ ٱلفِضِّيَّ . لٰكِنَّ ٱلأَبْناءَ لَمْ يَجِدُوهُ .

أَحْزَنَ ذٰلِكَ ٱلأَميرَةَ ، وَٱسْتَبَدَّ بِها ٱلحُزْنُ حَتَّى كادَ يَذْهَبُ بِنَضارَتِها ، فَما كانَ مِنْها إِلَّا أَنْ أَخَذَتْ في ٱلبُكاءِ وَالنَّحيبِ ، لَعَلَّها تُنَفِّسُ عَمَّا بِها مِنَ آلامٍ . وَكانَ ٱلمَلِكُ حَزينًا جِدًّا لِما آلَتْ إِلَيْهِ حالَةُ ابْنَتِهِ . وَأَخيرًا أَعْلَنَ : « ٱلأَميرُ الَّذي يَجِدُ ٱلحِذاءَ ، يَتَزَوَّجُ

بِٱلأَميرَةِ . » عَلى أَنَّ ٱلمَلِكَ لَمْ يَكُنْ واثِقًا مِنِ ٱلتِزامِ ٱلأَميرَةِ بِذٰلِكَ ، فَقَدْ كانَتْ تَفْعَلُ ما تُريدُهُ هِيَ ، وَلَيْسَ ما يُريدُهُ غَيْرُها ، وَلا يُسْتَبْعَدُ أَنْ تَرْفُضَ الزَّواجَ بِٱلأَميرِ الَّذي يَجِدُ ٱلحِذاءَ .

ذاتَ يَوْمٍ ، جاءَ ٱلخَدَمُ وَقالُوا : « يا صاحِبَ ٱلجَلالَةِ ! بِٱلبابِ مُغَنٍّ يَطْلُبُ الدُّخولَ . »

قالَ لَهُمْ : « فَلْيَدْخُلْ ، وَلَعَلَّهُ يُعيدُ السُّرورَ إِلى قَلْبِ ٱلأَميرَةِ . » وَجيءَ بِٱلمُغَنِّي – وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا ٱلأَميرَ نَفْسَهُ الَّذي قَطَعَ ٱلبَراري وَٱلقِفارَ لِلزَّواجِ بِها – وَفي أَحَدِ جُيوبِهِ فَرْدَةُ ٱلحِذاءِ .

أَخَذَ ٱلمُغَنِّي يَعْزِفُ عَلى قيثارَتِهِ ، وَيُغَنِّي أَغانِيَ ٱلحَرْبِ وَٱلفُكاهَةِ وَٱلحُبِّ ، فَطَرِبَتِ ٱلأَميرَةُ وَسُرَّتْ ، وَعَلَتْ ضَحِكاتُها . وَكانَتْ كُلَّما تَوَقَّفَ ٱلمُغَنِّي ، طَلَبَتِ ٱلمَزيدَ . وَكَمْ كانَ سُرورُ ٱلمَلِكِ عَظيمًا ، عِنْدَما رَأى ٱبْنَتَهُ ضاحِكَةً فَرِحَةً ، كَما سُرَّ إِخْوَتُها ٱلاثْنا عَشَرَ . وَقَدْ أَمَرَ ٱلمَلِكُ بِمَنْحِ ٱلمُغَنِّي مُكافَأَةً مالِيَّةً ، وَلٰكِنَّ ٱلمُغَنِّيَ رَفَضَ ذٰلِكَ بِأَدَبٍ قائِلًا :

« يا صاحِبَ ٱلجَلالَةِ ، لَسْتُ في ٱلمالِ راغِبًا . »

سَأَلَ ٱلمَلِكُ : « أَلا تَرْغَبُ في ٱلمالِ ؟ ما مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَرْغَبُ فيهِ . »

أَجابَهُ آلمُغَنّي : « كَلّا يا مَوْلايَ . »

سَأَلَهُ آلمَلِكُ : «إذا كُنْتَ لا تَرْغَبُ في آلمالِ ، فَما الَّذي تُريدُهُ ؟»

وَقَبْلَ أَنْ يُفصِحَ آلمُغَنّي عَنْ رَغْبَتِهِ تَبادَلَ هُوَ وَآلأَميرَةُ النَّظَراتِ ، فَأَدْرَكَ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ مَفْعولَ فَرْدَةِ آلحِذاءِ السِّحْرِيِّ الَّتي في جَيْبِهِ ، ثُمَّ أَجابَهُ . « في آلعالَمِ شَيْءٌ واحِدٌ أُريدُهُ ، وَلا أُريدُ سِواهُ . أُريدُ الزَّواجَ بِآلأَميرَةِ . »

دَهِشَ آلمَلِكُ وَصَرَخَ غاضِبًا : « ماذا تَقولُ ؟»

وَصَرَخَ أَوْلادُهُ مِنْ بَعْدِهِ قائِلينَ : « ماذا تَقولُ ؟ أَتَطْلُبُ يَدَ أُخْتِنا ، أَيُّها آلمُغَنّي ! يا مَنْ تَطوفُ بِآلبُيوتِ عازِفًا وَمُغَنِّيًا لِقاءَ قَليلٍ مِنَ النُّقودِ يُلْقي بِها السُّكّانُ إِلَيْكَ ؟ فَلْنَقْذِفْ بِهِ إلى آلخارِجِ . » وَأَمَرَ آلمَلِكُ بِقَطْعِ رَأْسِهِ .

وَما إِنْ سَمِعَتِ آلأَميرَةُ ما أَمَرَ بِهِ أَبوها ، حَتّى عاوَدَها آلبُكاءُ وَالنَّشيجُ . فَخافَ أَبوها عَلَيْها ، وَأَمَرَ بِآلإِبْقاءِ عَلى آلأَميرِ حَيًّا .

أَصْبَحَ آلمَلِكُ في حَيْرَةٍ مِمّا يَجْري ، وَلَمْ يَدْرِ ما يَفْعَلُهُ . ثُمَّ آلْتَفَتَ إِلى آبْنَتِهِ ، وَسَأَلَها : « بِماذا تُشيرينَ ؟» فَأَسْرَعَتْ في آلجَوابِ ، وَقالَتْ : «وافِقْ عَلى زَواجِهِ بي .»

وَهُنا تَعالَى صِياحُ آلمَلِكِ وَصِياحُ أَبْنائِهِ ، آسْتِنْكارًا لِما طَلَبَتْهُ آلأَميرَةُ . وَلَمّا لَمْ يَجِدِ آلمَلِكُ سَبيلًا لِلْخُروجِ مِنَ آلمَأْزِقِ الَّذي أَوْقَعَتْهُمْ فيهِ آبْنَتُهُ ، صاحَ بِغَضَبٍ :

« عَلَيْكِ ، يا ابْنَتي ، أَنْ تَتَزَوَّجي آلأَميرَ الَّذي يَجيءُ لَكِ بِحِذائِكِ . إِنَّ آلعَديدَ مِنَ آلأُمَراءِ في سَبيلِ آلبَحْثِ عَنْهُ . »

غَيْرَ أَنَّ آلأَميرَةَ ظَلَّتْ مُتَمَسِّكَةً بِما طَلَبَتْ ، وَقالَتْ لَهُ : « ياوالِدي ، أَنا لَسْتُ بِحاجَةٍ إِلى آلحِذاءِ بَعْدَ آلآنَ ، وَلا يَهُمُّني إِلّا أَنْ أَتَزَوَّجَ مِنَ آلمُغَنّي . » فَصُعِقَ آلمَلِكُ وَأَوْلادُهُ ، وَعَلا صُراخُهُمْ ثانِيَةً مُسْتَنْكِرينَ طَلَبَها .

غَـــدًا ، وَإِلّا

بِكُلِّ هُدوءٍ قالَ آلمُغَنّي : « سَأُعيدُ آلحِذاءَ إِلى آلأَميرَةِ . » سادَ آلهُدوءُ ، وَعادَتِ السَّكينَةُ إِلى نَفْسِ آلمَلِكِ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ آلمُغَنّي لَنْ يَنْجَحَ في آلعُثورِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَدْرِ بِخَلَدِهِ أَنَّ آلمُغَنّي لَيْسَ إِلّا أَميرًا مُتَنَكِّرًا . وَقالَ لَهُ :

« حَسَنًا ! اِذْهَبْ وَآبْحَثْ عَنِ آلحِذاءِ . فَإِنْ وَجَدْتَهُ ، سَنَنْظُرُ في أَمْرِكَ . »

وَلٰكِنَّ ٱلْمُغَنِّيَ خاطَبَ ٱلْمَلِكَ قائِلًا : «سَأَتَزَوَّجُ ٱلْأَميرةَ أَوَّلًا ، ثُمَّ أُعْطيها ٱلْحِذاءَ بَعْدَ ذٰلِكَ .»

وَسْطَ الصَّخَبِ وَصَيْحاتِ ٱلِاسْتِنْكارِ ، وَٱلْمُطالَبَةِ بِقَطْعِ رَأْسِ ٱلْمُغَنِّي عادَتِ ٱلْأَميرةُ إِلى ٱلْبُكاءِ ، وَرَأى ٱلْمَلِكُ أَنْ لا مَفَرَّ مِنْ تَلْبِيَةِ رَغْبَةِ ٱبْنَتِهِ فَأَعْلَنَ :

« سَيَتِمُّ الزَّواجُ غَدًا ، وَيَعْقِبُهُ حَفْلٌ مَلَكِيٌّ كَبيرٌ . وَعَلَيْكَ ، أَيُّها ٱلْمُغَنِّي ، أَنْ تُعيدَ إِلى ٱلْأَميرةِ حِذاءَها قَبْلَ بَدْءِ ٱلِاحْتِفالِ . وَإِذا تَخَلَّفْتَ عَنْ ذٰلِكَ ، أَمَرْتُ بِقَطْعِ رَأْسِكَ .»

تَبادَلَ ٱلْمُغَنِّي وَٱلْأَميرةُ ٱلِابْتِساماتِ ، وَٱلنَّظَراتِ ، وَخَرَجَ ٱلْمَلِكُ وَأَوْلادُهُ مِنَ ٱلْقاعةِ ٱلْمَلَكِيَّةِ .

الزَّواجُ يَتِمُّ

في ٱلْيَوْمِ التّالي ، ٱجْتَمَعَ في ٱلْمَطْبَخِ ٱلْمَلَكِيِّ خَمْسونَ طاهِيًا ، وَخُصِّصَ خَمْسونَ بُسْتانِيًّا لِقَطْفِ ٱلْأَزْهارِ وَتَزْيينِ ٱلْقَصْرِ بِها ، وَأُلْحِقَ بِٱلْأَميرةِ خَمْسونَ وَصيفةً يَتَوَلَّيْنَ شُؤُونَ زينَتِها وَلِباسِها . وَقَدْ شارَكَ النّاسُ في ٱلْأَفْراحِ ٱلْمَلَكِيَّةِ مُرْتَدينَ أَحْسَنَ الثِّيابِ ، وَٱرْتَدَى إِخْوَتُها ٱلْمَلابِسَ ٱلْمَلَكِيَّةَ ٱلْفاخِرةَ ٱحْتِفاءً بِهٰذِهِ ٱلْمُناسَبةِ . أَمّا ٱلْمَلِكُ فَقَدْ وَضَعَ عَلى رَأْسِهِ أَجْمَلَ تيجانِهِ ، رَغْمَ

أَماراتِ ٱلْغَضَبِ الَّتي كانَتْ تَبْدو عَلى مُحَيّاهُ .

زُفَّتِ ٱلْأَميرةُ إِلى ٱلْمُغَنِّي ، وَسارا في مَوْكِبٍ مَلَكِيٍّ جَليلٍ إِلى ٱلْقاعةِ ٱلْمَلَكِيَّةِ الَّتي ٱحْتَشَدَ فيها ٱلْآلافُ مِنْ أَبْناءِ ٱلْمَمْلَكةِ . وَقَدْ سارَتْ السَّيِّداتُ في مُقَدِّمةِ ٱلْمَوْكِبِ ، يَتْبَعُهُنَّ عِلْيَةُ ٱلْقَوْمِ . ثُمَّ دَخَلَ إِخْوَتُها ، وَمِنْ خَلْفِهِمُ ٱلْجَلّادُ شاهِرًا سَيْفَهُ ، ثُمَّ مَوْكِبُ ٱلْأَميرةِ وَٱلْمُغَنّي . قالَ ٱلْمَلِكُ : «أَيُّها ٱلْجَلّادُ ! اِقْطَعْ رَأْسَهُ ، وَأَلْقِ بِجُثَّتِهِ خارِجًا ، وَسَنَسْتَمِرُّ في حَفْلِنا .»

نَطَقَ ٱلْمَلِكُ بِهٰذا ٱلْحُكْمِ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ٱلْمُغَنِّيَ قَدْ فَشِلَ في ٱلْعُثورِ عَلى ٱلْحِذاءِ . وَما إِنْ تَقَدَّمَ ٱلْجَلّادُ وَرَفَعَ سَيْفَهُ وَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْمُغَنّي ، حَتّى حَدَثَتِ ٱلْمُفاجَأَةُ ٱلْمُذْهِلةُ . فَقَدْ أَخْرَجَ ٱلْمُغَنّي فَرْدةَ ٱلْحِذاءِ ٱلْفِضِّيِّ مِنْ جَيْبِهِ .

هاهِيَ ذي ٱلْفَرْدةُ الثّانيةُ

ذُهِلَ ٱلْجَلّادُ ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَٱنْحَبَسَ صَوْتُهُ ، فَأَخْرَجوهُ وَقَدَّموا لَهُ ٱلْماءَ لِيَسْتَعيدَ وَعْيَهُ . وَلٰكِنَّ ٱلْمَلِكَ لَمْ يَرَ إِلّا فَرْدةً واحِدةً مِنَ ٱلْحِذاءِ ، فَٱسْتَفْسَرَ عَنِ ٱلْفَرْدةِ الثّانيةِ . وَقَبْلَ أَنْ يُتِمَّ سُؤالَهُ ، سَمِعَ مَنْ يَقولُ :

« هاهِيَ ذي ٱلْفَرْدةُ الثّانيةُ ، ياصاحِبَ ٱلْجَلالةِ .» وَسُرْعانَ ماراُوا ٱلْعَجوزَ ٱلْعَجْفاءَ تَحْمِلُ في يَدِها فَرْدةَ ٱلْحِذاءِ ٱلْأُخْرى ،



وَطَلَبَتِ ٱلعَجوزُ مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَحوا ٱلبابَ ، ثُمَّ قالَتْ : «اُنْظُروا ، ماذا تَرَوْنَ ؟»

وَما إِنْ فَتَحوا ٱلبابَ ، حَتَّى رَأَوْا عَرَبَةً مُذَهَّبَةً ، يَجُرُّها سِتَّةٌ مِنَ ٱلجِيادِ . وَفي داخِلِ ٱلعَرَبَةِ يَجْلِسُ والِدُ ٱلأَميرِ وَوالِدَتُهُ . فَتَقَدَّمَ ٱلمَلِكُ مِنْهُما وَسَأَلَهُما أَنْ يَتَفَضَّلا لِيُشارِكا في ٱلِاحْتِفالِ . وَقَدْ غَمَرَتْهُ السَّعادَةُ ٱلكُبْرى ، عِنْدَما ٱكْتَشَفَ أَنَّ زَوْجَ ٱبْنَتِهِ لَيْسَ إِلَّا أَميرًا .

وَدَّعَ ٱلأَميرُ وَزَوْجَتُهُ ٱلمَلِكَ ، وَسارا إِلى ٱلعَرَبَةِ لِيَعودا مَعَ والِدَيْهِ إِلى بَلَدِهِ ، حَيْثُ عاشا في نَعيمٍ دائِمٍ .

ٱلجَوادُ ٱلأَصيلُ

في قَديمِ ٱلزَّمانِ ، عاشَ تاجِرٌ عَجوزٌ اسْمُهُ عَبْدُٱلحَميدِ ، عُرِفَ ٱلحِكْمَةِ وَرَجاحَةِ ٱلعَقْلِ . وَكانَ يَقْتَني في حَظيرَتِهِ جَوادًا عَرَبِيًّا أَصيلًا ، لَمْ يُجارِهِ في ٱلعَدْوِ أَيُّ جَوادٍ آخَرَ في ٱلبَلَدِ . وَلٰكِنَّ عَبْدَٱلحَميدِ – لِأَمْرٍ خارِجٍ عَنْ إِرادَتِهِ – عَرَضَهُ لِلْبَيْعِ ، وَطَلَبَ ثَمَنًا لَهُ ثَلاثَمِئَةِ دينارٍ ذَهَبِيٍّ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ لِشِرائِهِ لِٱرْتِفاعِ ثَمَنِهِ .

ذاتَ يَوْمٍ ، جاءَهُ شابٌّ اسْمُهُ عَزيزٌ . وَبَعْدَ أَنْ حَيّاهُ قالَ لَهُ :



«إنّي مِنْ عائِلةٍ كَريمةٍ في هٰذا ٱلبَلَدِ ، وَلٰكِنّي فَقيرُ ٱلحالِ فَلاأَسْتَطيعُ شِراءَ جَوادِكَ . وَإذا أَعْطَيْتَنيهِ ، فَلَنْ تَنْدَمَ عَلى ما فَعَلْتَ . فَأَنا في طَريقي إلى بَلَدٍ ناءٍ لِقَضاءِ بَعْضِ ٱلأَعْمالِ . وَكُلُّ ماسَأَحْصُلُ عَلَيْهِ في سَفْرَتي ، سَيَكونُ لَكَ حَلالًا ثَمَنًا لِجَوادِكَ . فَماذا أَنْتَ قائِلٌ ؟»

فَكَّرَ ٱلتّاجِرُ ٱلعَجوزُ مَلِيًّا فيما عَرَضَهُ عَلَيْهِ عَزيزٌ ، ثُمَّ قالَ :

«حَسَنٌ ماقُلْتَ ياعَزيزُ . إلَيْكَ ٱلجَوادَ ، وَصَحِبَتْكَ ٱلسَّلامَةُ .»

وَفي ٱلحالِ ، ٱمْتَطى عَزيزٌ صَهْوَةَ ٱلجَوادِ ، وَعادَ إلى ٱلبَيْتِ ، حَيْثُ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلماءِ وَالطَّعامِ بِما يَكْفيهِ في سَفْرَتِهِ ٱلطَّويلةِ . ثُمَّ تَوَكَّلَ عَلى ٱللهِ وَٱنْطَلَقَ .

وَفي إحْدى ٱلمُدُنِ ٱلكَبيرةِ ، كانَ يَعيشُ تاجِرٌ واسِعُ ٱلثَّراءِ مَعَ ٱبْنِهِ وَٱبْنَتِهِ في قَصْرٍ فَخْمٍ يَتَوَسَّطُ حَديقةً رَحْبَةً غُرِسَتْ بِها ٱلرَّياحينُ وَأَشْجارُ ٱلفاكِهةِ . وَكانَ ٱبْنُهُ مِنْ هُواةِ ٱلصَّيْدِ ، يَقْصِدُ – بَيْنَ ٱلحينِ وَٱلآخَرِ – ٱلغاباتِ وَٱلبَراري حَيْثُ تَسْرَحُ ٱلكَواسِرُ وَتَمْرَحُ .

ذاتَ يَوْمٍ ، خَرَجَ ٱبْنُ ٱلثَّرِيِّ عَلى جَوادِهِ في رِحْلةِ صَيْدٍ إلى إحْدى ٱلغاباتِ ٱلقَريبةِ ، يُمَنّي نَفْسَهُ بِصَيْدٍ سَمينٍ . وَماإنْ تَوَغَّلَ في ٱلغابةِ ، حَتّى سَمِعَ زَئيرَ أَسَدٍ تَرَدَّدَ صَداهُ في أَرْجائِها ، فَفَرَّتِ ٱلظِّباءُ وَٱلوُعولُ ، وَٱخْتَبَأَتِ ٱلأَرانِبُ في ٱلجُحورِ . وَلَمّا رَأى ٱلأَسَدُ ٱلشّابَّ عَلى جَوادِهِ ، هَجَمَ عَلَيْهِ . وَلٰكِنَّ ٱلشّابَّ ٱسْتَلَّ سَيْفَهُ مِنْ غِمْدِهِ ، وَأَخَذَ يُصارِعُهُ بِشَجاعةٍ فائِقةٍ . وَقَدْ كانَ ٱلصِّراعُ بَيْنَهُما مَريرًا سَقَطَ ٱلجَوادُ في أَثْنائِهِ مَيْتًا ، وَظَلَّ ٱلفَتى يُصارِعُ ٱلأَسَدَ . وَبَعْدَ عِدَّةِ جَوْلاتٍ – بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ – ٱسْتَطاعَ أَنْ يُصيبَ ٱلأَسَدَ بِجِراحٍ غَيْرِ مُميتةٍ . وَلٰكِنْ في ٱلنِّهايةِ ، خارَتْ قُوى ٱلفَتى وَضَعُفَ أَمامَ غَريمِهِ ، وَسَقَطَ ٱلسَّيْفُ مِنْ يَدِهِ . وَسُرْعانَ ماوَثَبَ عَلَيْهِ ٱلأَسَدُ ٱلجَريحُ ، وَضَرَبَهُ بِكَفِّهِ ضَرْبةً رَمَتْهُ بَعيدًا فاقِدَ ٱلوَعْيِ ، وَٱلدِّماءُ تَنْزِفُ مِنْهُ بِغَزارةٍ . وَمَشى ٱلأَسَدُ نَحْوَ فَريسَتِهِ بِمَهابةٍ لِيَفْتِكَ بِها .

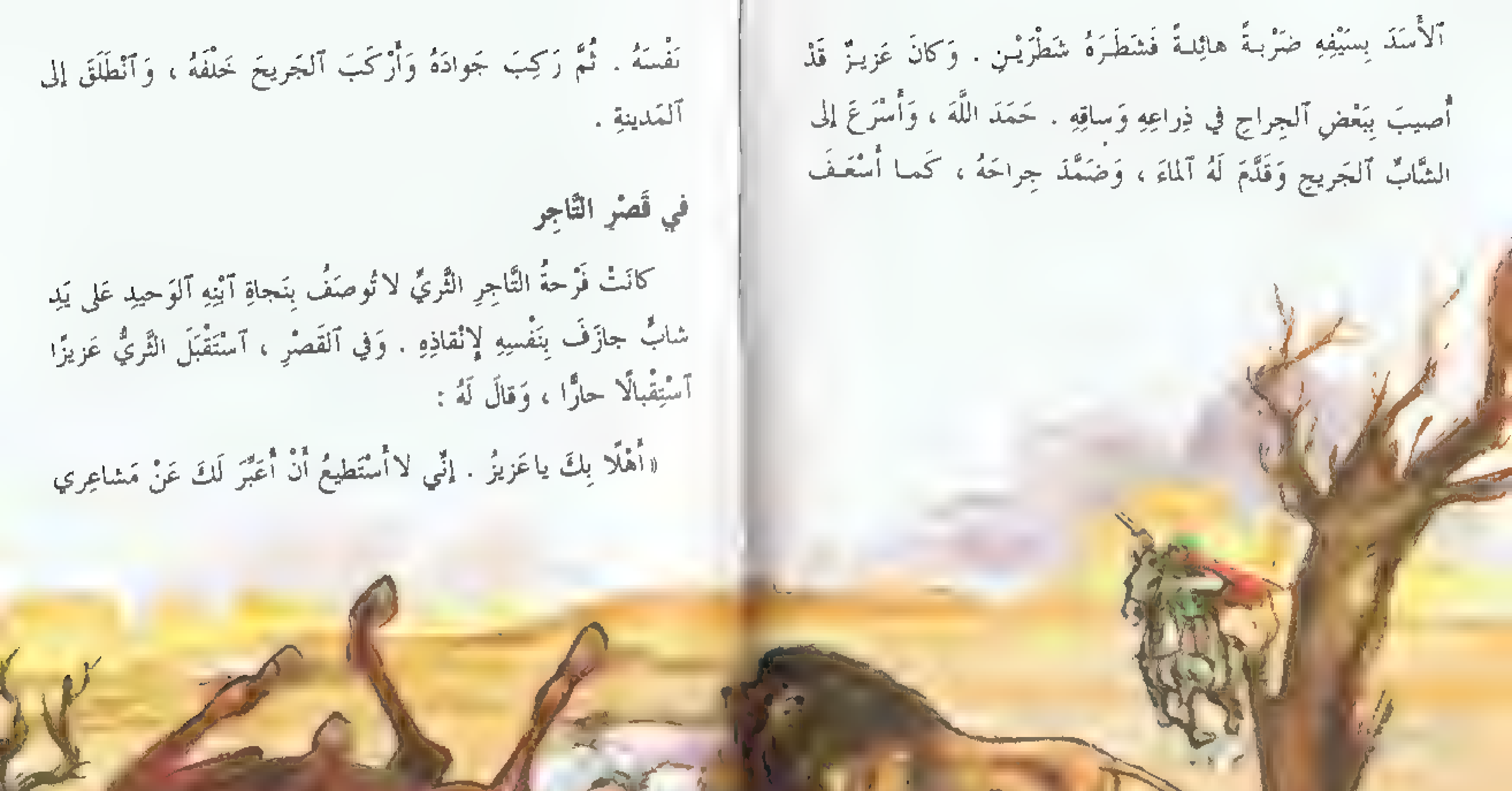
وَٱتَّفَقَ أَنْ سَمِعَ عَزيزٌ زَئيرَ ٱلأَسَدِ وَشاهَدَ عَنْ بُعْدٍ ماجَرى ، فَحَثَّ جَوادَهُ وَجَرى يُسابِقُ ٱلرّيحَ لِيُنْقِذَ ٱلشّابَّ . وَلَمّا ٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلأَسَدِ ، صَرَخَ فيهِ صَرْخةً مُدَوِّيةً صَرَفَتْهُ عَنْ فَريسَتِهِ ، ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ ، وَنَشِبَ بَيْنَهُما صِراعٌ شَرِسٌ . ثُمَّ ضَرَبَ عَزيزٌ

ٱلأَسَدَ بِسَيْفِهِ ضَرْبةً هائِلةً فَشَطَرَهُ شَطْرَيْنِ . وَكانَ عَزيزٌ قَدْ أُصيبَ بِبَعْضِ ٱلجِراحِ في ذِراعِهِ وَساقِهِ . حَمَدَ ٱللّٰهَ ، وَأَسْرَعَ إِلى الشّابِّ ٱلجَريحِ وَقَدَّمَ لَهُ ٱلماءَ ، وَضَمَّدَ جِراحَهُ ، كَما أَسْعَفَ نَفْسَهُ . ثُمَّ رَكِبَ جَوادَهُ وَأَرْكَبَ ٱلجَريحَ خَلْفَهُ ، وَٱنْطَلَقَ إِلى ٱلمَدينةِ .

في قَصْرِ التّاجِرِ

كانَتْ فَرْحةُ التّاجِرِ الثَّرِيِّ لا تُوصَفُ بِنَجاةِ ٱبْنِهِ ٱلوَحيدِ عَلى يَدِ شابٍّ جازَفَ بِنَفْسِهِ لِإِنْقاذِهِ . وَفي ٱلقَصْرِ ، ٱسْتَقْبَلَ الثَّرِيُّ عَزيزًا ٱسْتِقْبالًا حارًّا ، وَقالَ لَهُ :

«أَهْلًا بِكَ يا عَزيزُ . إِنّي لا أَسْتَطيعُ أَنْ أُعَبِّرَ لَكَ عَنْ مَشاعِري



تِجاهَ مافَعَلْتَ . لَقَدْ دَفَعَتْكَ شَهامَتُكَ أَنْ تُجازِفَ بِنَفْسِكَ وَتُعَرِّضَها لِلْمَوْتِ . فَهَنيئًا لَكَ نَخْوَتُكَ ، وَتَهْنِئَتي لَكَ بِالسَّلامةِ . »

وَبِكُلِّ أَدَبٍ ، رَدَّ عَلَيْهِ عَزيزٌ : « إِنّي أَعْتَزُّ أَيَّ اعْتِزازٍ بِما قُلْتَ ، لٰكِنّي لَمْ أَفْعَلْ إِلّا مايُمْليهِ عَلَيَّ ٱلواجِبُ ٱلإِنْسانيُّ ، فَقَدْ بَعَثَ اللّٰهُ بي لِإِنْقاذِ ٱبْنِكَ في اللَّحْظَةِ ٱلأَخيرةِ . فَلَكَ مِنّي التَّهْنِئَةُ ٱلحارَّةُ بِعَوْدَتِهِ سالِمًا ، لِتَقَرَّ عَيْناكَ بِهِ . »

إِبْنَةُ التّاجِرِ

وَبِحُضورِ بَعْضِ كِبارِ التُّجّارِ ، رَحَّبَ التّاجِرُ الثَّريُّ وَابْنَتُهُ بِالشّابِّ . قالَ لَهُ الرَّجُلُ : « بُنَيَّ عَزيزُ ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ ٱلوَلَدِ مِنَ ٱلوالِدِ . وَأَنا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُحَقِّقَ لَكَ أَيَّ مَطْلَبٍ تَطْلُبُهُ مِنّي . فَماذا تَطْلُبُ ؟ »

عِنْدَها وَقَفَ عَزيزٌ وَسْطَ ٱلحاضِرينَ ، وَقالَ : « أُريدُكَ أَنْ تَقْبَلَني زَوْجًا لِابْنَتِكَ ، فَهٰذا يُشَرِّفُني وَيُسْعِدُني . » وَقَدْ هَزَّ ٱلمَوْقِفُ أَصْدِقاءَ التّاجِرِ ، فَقَدَّموا أَكْياسَ الذَّهَبِ وَٱلمَلابِسَ ٱلفاخِرةَ وَٱلهَدايا النَّفيسةَ إِلى عَزيزٍ . وَلَمْ تَمْضِ إِلّا أَيّامٌ قَلائِلُ ، حَتّى زُفَّ ٱلعَروسانِ وَسْطَ ٱحْتِفالاتٍ رائِعةٍ .

العَوْدةُ إِلى عَبْدِ ٱلحَميدِ

في إِحْدى لِقاءاتِ عَزيزٍ بِصِهْرِهِ ، قَصَّ عَلَيْهِ ماحَدَثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلعَجوزِ عَبْدِ ٱلحَميدِ وَبِٱلوَعْدِ الَّذي قَطَعَهُ عَلى نَفْسِهِ ، فَأَكْبَرَ فيهِ نُبْلَهُ وَوَفاءَهُ . ثُمَّ ٱسْتَأْذَنَ عَزيزٌ في السَّفَرِ لِلِقاءِ عَبْدِ ٱلحَميدِ . ثُمَّ سافَرَ تَصْحَبُهُ زَوْجَتُهُ ، وَٱسْتَمَرّا في سَيْرِهِما أَيّامًا ، حَتّى لَقِيا عَبْدَ ٱلحَميدِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَزيزٌ وَقالَ لَهُ :

« طابَ يَوْمُكَ ياشَيْخُ عَبْدَ ٱلحَميدِ . لَقَدْ وَعَدْتُكَ ، وَهٰأَنَذا قَدْ جِئْتُ لِأَفِيَ بِما وَعَدْتُ ، تَصْحَبُني زَوْجَتي . إِلَيْكَ أَكْياسَ النُّقودِ الذَّهَبيَّةِ ، وَٱلكُسا ٱلفاخِرةَ ، وَٱلهَدايا النَّفيسةَ الَّتي حَصَلْتُ عَلَيْها في سَفْرَتي . »

وَكانَ عَبْدُ ٱلحَميدِ رَجُلًا تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ ، وَعَرَكَتْهُ ٱلأَيّامُ فَكَّرَ طَويلًا ثُمَّ قالَ :

« لَقَدْ أَحْسَنْتَ ، ياعَزيزُ ، فيما فَعَلْتَ ، وَكُنْتَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنّي بِكَ . وَلِذٰلِكَ فَإِنّي أُهَنِّئُكَ ، يابُنَيَّ ، بِزَواجِكَ ٱلمَيْمونِ . وَإِنّي ، إِذْ أَقْبَلُ ماقَدَّمْتَهُ لي لَأَرْجو أَنْ تَقْبَلَ كيسَ النُّقودِ الذَّهَبيَّةِ هٰذا هَدِيَّةً مِنّي لَكُما ، بِمُناسَبةِ زَواجِكُما ، مَعَ دُعائي لَكُما بِالتَّوْفيقِ . »

ابْنةُ حارِسِ آلبـوَّابةِ

كانَ لِمَلِكٍ ثَلاثةُ أوْلادٍ ، حَباهُمُ اللَّهُ آلقُوَّةَ وَ الذَّكاءَ ، وَ كانَتْ رَغْبَةُ أبيهِمْ أنْ يُزَوِّجَهُمْ مِنْ أميراتٍ عَلى قِسْطٍ وافِرٍ مِنَ آلأخْلاقِ وَ آلحِكْمةِ وَ آلجَمالِ .

وَ كانَ قَصْرُ آلمَلِكِ يَقَعُ وَسَطَ حَديقةٍ غَنّاءَ ، عامِرةٍ بِمُخْتَلِفِ آلأشْجارِ وَ آلأزْهارِ ، وَ يُحيطُ بِها سُورٌ عالٍ ، لا مَنْفَذَ فيه إلّا بَوّابةٌ واحِدةٌ . وَ كانَ حارِسُ آلبَوّابةِ يُقيمُ في بَيْتٍ صَغيرٍ عَلى مَقْرُبةٍ مِنَ آلبَوّابةِ ، وَ يَقْتَصِرُ عَمَلُهُ عَلى فَتْحِ آلبَوّابةِ وَ إغْلاقِها لِزُوّارِ آلقَصْرِ .

لَمْ يَكُنْ حارِسُ آلبَوّابةِ غَنِيًّا لِضَآلةِ الرّاتِبِ الَّذي كانَ يَتَقاضاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ أحَدٌ مِنْ زُوّارِ آلقَصْرِ يَتَحَدَّثُ إلَيْهِ . وَقَدْ عاشَتْ مَعَهُ آبْنَتُهُ هَناءُ الَّتي عُرِفَ عَنْها كَرَمُ آلخُلُقِ ، وَ حُسْنُ آلمُعامَلةِ . كانَتْ هَناءُ تُشْفِقُ عَلى آلفُقَراءِ ، وَ تَرْعى آلمَرْضى ، وَتَرْأَفُ بِآلحَيَواناتِ وَ الطُّيورِ ، ما قَصَدَها فَقيرٌ إلّا وقَدَّمَتْ لَهُ بَعْضًا مِنْ طَعامِها عَلى قِلَّتِهِ . وَ لا عَجَبَ أنْ أحَبَّها آلجَميعُ .

ابْنُ آلمَلِكِ آلأصْغَرُ

ذاتَ يَوْمٍ ، خَرَجَ أصْغَرُ أوْلادِ آلمَلِكِ عَلى جَوادِهِ مِنَ آلبَوّابةِ

دونَ أنْ يُعيرَ حارِسَ آلبَوّابةِ وَ آبْنَتَهُ أيَّ آهْتِمامٍ ، فَقَدْ كانَ في شُغْلٍ عَنْهُما ، لِآنْصِرافِهِ إلى مُراقَبةِ جَوادِهِ ، الَّذي دَأَبَ عَلى رَفْسِ كُلِّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهُ .



وَأَثْناءَ عَوْدَتِهِ ، جُرِحَتْ قَدَمُ ٱلْجَوادِ ، فَتَرَجَّلَ عَنْهُ وَسارَ عَلى قَدَمَيْهِ . وما إِنِ ٱقتَرَبَ مِنَ ٱلبَوّابةِ حَتّى رَأى جُموعًا مِنَ النّاسِ أَمامَ بَيْتِ حارِسِ ٱلبَوّابةِ ، وَمِنَ بَيْنِهِمْ فَقيرٌ وَزَوْجَتُهُ وَطِفْلُهُما . فَٱستَغْرَبَ ذٰلِكَ وَسَأَلَ : « ما خَطْبُ هٰؤُلاءِ ؟ »

أَجابَتْهُ ٱبْنةُ حارِسِ ٱلبَوّابةِ : « إِنَّهُمْ أَصْدِقائى جاءُوا لِزِيارَتى . »

وَكانَتْ زَوجةُ ٱلفَقيرِ تَبْكي ، فَٱقتَرَبَ مِنْها وَسَأَلَها : « لِمَ تَبْكينَ ، أَيَّتُها ٱلمَرْأَةُ الصّالِحةُ ؟ »

كانَتِ ٱلمَرْأَةُ خائفةً فَلَمْ تُجِبْ . وَأَمْسَكَتْ هَناءُ بِيَدِها ، وَطَلَبَتْ مِنْها أَنْ تُجيبَ عَنْ سُؤالِ ٱلأَميرِ ، فَتَشَجَّعَتْ وَقالَتْ لِلأَميرِ :

« أَيُّها ٱلأَميرُ ، ما الدُّموعُ الَّتي تَراها إِلّا دُموعُ ٱلفَرَجِ وَالسَّعادةِ . فَقَدْ كانَ ٱبْني في أَشَدِّ حالاتِ ٱلمَرَضِ ، وَلَوْلا هَناءُ لَما شُفِيَ . إِنَّها نِعْمَ ٱلفَتاةُ الَّتي يَعْتَزُّ كُلُّ إِنسانٍ بِمَعْرِفَتِها ، وَكَسْبِ صَداقَتِها . »

وَكانَ لِهٰذِهِ ٱلكَلِماتِ الرَّقيقةِ الَّتي سَمِعَها مِنْ فَمِ ٱمْرَأةٍ فَقيرةٍ ، أَكْبَرُ ٱلأَثَرِ في تَحْريكِ مَشاعِرِهِ ، إِذْ رَدَّ عَلَيْها قائلًا : « يُسْعِدُني أَنْ

أَسْمَعَ مِثْلَ هٰذا ٱلكَلامِ . عودي بِطِفْلِكِ إِلى ٱلبَيْتِ وَوَفِّري لَهُ ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ رِعايةٍ . »

اِبنةُ حارِسِ ٱلبَوّابةِ

اِنْفَضَّ جُمْهورُ ٱلفُقَراءِ ، وَعادَ كُلٌّ إِلى مَنْزِلِهِ ، يَغْمُرُهُمْ فَيْضٌ مِنَ السَّعادةِ . ثُمَّ ٱلتَفَتَ ٱلأَميرُ إِلى هَناءَ وَقالَ لَها : « هَلْ لَكِ ، أَيَّتُها ٱلفَتاةُ ، أَنْ تُضَمِّدي جُرْحَ ٱلجَوادِ لِتَبْرَأَ قَدَمُهُ مِمّا أَصابَها ! »

أَجابَتْهُ : « سَمْعًا وَطاعةً ! سَأَبْذُلُ قُصارى جَهْدي . »

وَحَذَّرَها ٱلأَميرُ مِنْ أَنَّ جَوادَهُ يَرْفُسُ مَنْ لا يَعْرِفُهُمْ ، وَقَدْ يَعَضُّهُمْ . غَيْرَ أَنَّ هَناءَ كانَتْ شَديدةَ الثِّقةِ بِنَفْسِها ، وَواثِقةً مِنْ أَنَّ ٱلجَوادَ لَنْ يَفْعَلَ بِها شَيْئًا . وَٱقتَرَبَتْ مِنْهُ وَكَلَّمَتْهُ ، حَتّى أَصْبَحَ أَوْدَعَ مِنَ ٱلحَمَلِ ، إِذْ سارَ خَلْفَها بِمُجَرَّدِ أَنْ رَآها تَمْشي أَمامَهُ . ثُمَّ قامَتْ بِتَنْظيفِ ٱلجُرْحِ ، وَوَضْعِ الزَّيْتِ فَوْقَهُ وَلَفِّهِ بِٱلقُماشِ . وَلَمّا ٱنتَهَتْ مِنْ إِسْعافِ ٱلجَوادِ ، قالَتْ لِلأَميرِ : « سَيَبْرَأُ جَوادُكَ ، بِإِذْنِ اللّٰهِ ، خِلالَ يَوْمَيْنِ . »

قادَ ٱلأَميرُ جَوادَهُ وَهوَيُفَكِّرُ في ٱبنةِ حارِسِ ٱلبَوّابةِ . وَتَكَرَّرَتِ اللِّقاءاتُ بَيْنَهُما . وَكانَ في كُلِّ مَرَّةٍ يَعْرِفُ صِفاتٍ جَديدةً تَتَمَيَّزُ بِها هَناءُ . فَقَدْ رَأى فيها اللُّطْفَ ، وَالطّيبةَ ، وَسُمُوَّ ٱلخُلُقِ ،

وَرَجاحةَ آلعَقْلِ ، فَضْلًا عَنْ أَنَّها كانَتْ رائعةَ آلجَمالِ .

وَذاتَ يَوْمٍ قالَ لِأَبيهِ آلمَلِكِ : « لَقَدْ جِئْتُكَ يا أَبي آليَوْمَ لِأَنالَ مُوافَقَتَكَ عَلى زَواجي . »

سُرَّ آلمَلِكُ بِكَلامِ آبنِهِ أَيَّ سُرورٍ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ آبْنَهُ قَدِ آخْتارَ أَميرةً تَكونُ زَوْجةً لَهُ . فَسَأَلَ آبنَهُ ، وَأَماراتُ آلبِشْرِ مُرْتَسِمةٌ عَلى مُحَيّاهُ :



« وَمَنْ هِيَ آلأَميرةُ الَّتي وَقَعَ آختيارُكَ عَلَيها ؟ قُلْ لي مَنْ هِيَ حَتّى أَكْتُبَ إلى أَبيها أَطْلُبُ يَدَها مِنْهُ ؟ »

وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ ، حينَما أَجابَهُ آبنُهُ : « أَنا لا أَرْغَبُ في الزَّواجِ بِأَميرةٍ ، بَلْ بِآبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ . »

ثارَتْ ثائرةُ آلمَلِكِ ، وَاسْتَبَدَّ بِهِ آلغَضَبُ حَتّى كادَ يَفْقِدُ صَوابَهُ ، وَقالَ : « كَلّا ! كَلّا ! ماذا دَهاكَ ، يا بُنَيَّ ؟ هَلْ تَوَدُّ الزَّواجَ بِآبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ ؟ هٰذا لَنْ يَكونَ ! فَأَوْلادي آلأُمَراءُ لَنْ يَتَزَوَّجوا إلّا أَميراتٍ . عُدْ إلى صَوابِكَ ، وَسَأَبْحَثُ لَكَ بِنَفْسي عَنْ زَوْجةٍ . »

لٰكِنَّ آلأَميرَ أَصَرَّ عَلى مَوْقِفِهِ ، وَأَكَّدَ لِوالِدِهِ أَنَّهُ لَنْ يَتَزَوَّجَ إلّا آبنةَ حارِسِ آلبَوّابةِ . وَإزاءَ إصْرارِهِ ، آحتَجَزَهُ والِدُهُ في إحْدى حُجُراتِ آلقَصْرِ .

الابنُ آلأَكْبَر

في آليَوْمِ التّالي ، آستَدْعى آلمَلِكُ أَكْبَرَ أَوْلادِهِ ، وَقالَ لَهُ :

« اذْهَبْ يا بُنَيَّ وَآبْحَثْ عَنْ زَوْجةٍ تَليقُ بِكَ . وَسَأَضَعُ تَحْتَ تَصَرُّفِكَ آلجِيادَ وَآلمالَ وَآلخَدَمَ لِتَبْحَثَ في بِلادِ العالَمِ عَنْ أَذْكى

الأميراتِ وَأَجْمَلِهِنَّ لِتكونَ لَكَ زَوْجَةً . وَسَتَخْلُفُني عَلى ٱلعَرْشِ بَعْدَ رَحيلي مِنَ الدُّنيا . »

إِستَجابَ ٱلأَميرُ لِطَلَبِ والِدِهِ ، وَشَرَعَ يُجَهِّزُ نَفْسَهُ لِرِحْلَةٍ قَدْ تَطولُ كَثيرًا . فَالسَّفَرُ في تِلْكَ ٱلأَيّامِ كانَ شاقًّا . وَقَدْ سَمِعَ أَثْناءَ رِحْلَتِهِ أَنَّ في ٱلهِنْدِ أَميرةً رائِعةَ ٱلجَمالِ ، يَفوقُ جَمالُها جَمالَ أَيَّةِ أَميرةٍ في ٱلعالَمِ . وَمِنْ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَيْها أَنْ مَنَحَها اللُّطْفَ وَٱلطِّيبةَ وَسُمُوَّ ٱلخُلُقِ وَرَجاحةَ ٱلعَقْلِ ، وَهيَ آبنةُ أَحَدِ ٱلمَهْراجاتِ .

وَفي نِهايةِ السَّنةِ الثّانيةِ مِنْ رِحْلَتِهِ ، وَصَلَ إِلى ٱلهِنْدِ . وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَ قِسْطًا مِنَ الرّاحةِ ، بَعْدَ عَناءِ السَّفَرِ ، تَوَجَّهَ إِلى قَصْرِ ٱلمَهْراجا . فَرَحَّبَ بِهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ عَظيمِ آغتِباطِهِ بِزيارتِهِ ، وَأَقامَ لَهُ حَفْلًا كَبيرًا . وَبَعْدَ ثَلاثةِ أَيّامٍ مِنَ آنتِهاءِ ٱلحَفْلِ ، تَقَدَّمَ ٱلأَميرُ مِنَ ٱلمَهراجا ، وَطَلَبَ يَدَ آبْنَتِهِ .

سَأَلَ ٱلمَهْراجا : « قُلْ لي ، ماذا أَنتَ فاعِلٌ ، لَوْ زَوَّجْتُكَ آبنَتي ؟ »

أَجابَ ٱلأَميرُ : « سَأَعودُ بِها إِلى بَلَدي ، وَعِنْدَما أَعْتَلي ٱلعَرْشَ ، سَتَكونُ مَلِكةَ ٱلبِلادِ . »

قالَ ٱلمَهْراجا : « لا أُوافِقُ عَلى ذٰلِكَ ، فَآبنتي عَزيزةٌ عَلَيَّ ، وَلا

أُطيقُ فِراقَها . إِنْ كُنْتَ ، حَقًّا ، تُريدُها زَوْجَةً لَكَ ، فَآبقَ مَعَنا في ٱلهِنْدِ . »

ابنةُ ٱلمَهْراجا

لَمْ يَطْمَئِنَّ ٱلأَميرُ إِلى جَوابِ ٱلمَهْراجا ، وَبَدا عَلَيْهِ ٱلِانزِعاجُ ، فَطَلَبَ مِنْهُ ٱلمَهْراجا أَنْ يَتَمَشّى في حَديقةِ ٱلقَصْرِ ، وَيُفَكِّرَ مَلِيًّا فيما عَرَضَهُ عَلَيْهِ . وَحَتّى هٰذِهِ اللَّحْظةِ لَمْ تَكُنْ عَيْنُ ٱلأَميرِ قَدْ وَقَعَتْ عَلى آبنةِ ٱلمَهْراجا ، لِأَنَّها تُقيمُ في جَناحِ السَّيِّداتِ . أَمّا ٱلأَميرةُ فَكانَتْ قَدْ سَمِعَتْ بِقُدومِهِ مِنْ وَصيفاتِها اللّاتي أَطْنَبْنَ في ٱلحَديثِ عَنْ وَسامَتِهِ وَجَمالِ طَلْعَتِهِ ، كَما نَصَحْنَها - إِذا أَرادَتْ أَنْ تَراهُ - أَنْ تُطِلَّ من نافِذَتِها لِتَراهُ وَهُوَ يَتَمَشّى في جَنَباتِ ٱلحَديقةِ .

وَبَيْنَما ٱلأَميرُ في ٱلحَديقةِ ، رَفَعَ بَصَرَهُ فَرَأى ٱلأَميرةَ ، وَسُرْعانَ ما غَزا ٱلحُبُّ قَلْبَيْهِما . عِنْدَ ذاكَ صَمَّمَ ٱلأَميرُ عَلى ٱلبَقاءِ إِلى جانِبِ أَميرتِهِ . وَفي ٱلحالِ قَصَدَ ٱلمَهْراجا ، وَأَعْلَنَ مُوافَقَتَهُ عَلى شُروطِهِ ، دونَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِرُؤْيَتِهِ ٱلأَميرةَ لِئَلّا يُثيرَ غَضَبَهُ .

وَكانَ سُرورُ ٱلمَهْراجا لا يوصَفُ ، فَأَعْلَنَ عَنْ إِقامةِ حَفْلٍ كَبيرٍ

يَدومُ سَبْعَةَ أَيّامٍ بِلَياليها ، ثُمَّ زُفَّ ٱلعَروسانِ وَعاشا في ٱلهِنْدِ كَأَسْعَدِ زَوْجَيْنِ .

بَعْدَ إِتْمامِ حَفْلَةِ الزَّواجِ ، بَعَثَ ٱلأَميرُ خادِمَهُ إِلى والِدِهِ لِيُطْلِعَهُ عَلى ما جَرى مَعَهُ ، فَحَزِنَ ٱلمَلِكُ كَثيرًا ، لِأَنَّهُ قَدْ لا يَرى ٱبْنَهُ ثانِيَةً .

طَلَبَ ٱلمَلِكُ ٱبْنَهُ ٱلأَوْسَطَ ، وَقالَ لَهُ : « سَأُزَوِّدُكَ يا بُنَيَّ بِٱلمالِ وَٱلخَيْلِ وَٱلخَدَمِ لِتَبْحَثَ لِنَفْسِكَ عَنْ أَميرَةٍ تَكونُ زَوْجَةً



لَكَ ، تَتَمَتَّعُ بِرَجاحَةِ ٱلعَقْلِ وَسِحْرِ ٱلجَمالِ . وَسَتَخْلُفُني عَلى ٱلعَرْشِ بَعْدَ وَفاتي . »

الاِبْنُ ٱلأَوْسَطُ :

إِمْتَثَلَ ٱلأَميرُ لِتَوْجيهاتِ والِدِهِ ، وَٱنْطَلَقَ في رِحْلَتِهِ . وَبَعْدَ عامَيْنِ ، وَصَلَ إِلى ٱلهِنْدِ وَزارَ أَخاهُ في قَصْرِ ٱلمَهْراجا ، وَقَضى في ضِيافَتِهِ بَعْضَ ٱلوَقْتِ ، ثُمَّ تابَعَ السَّفَرَ . وَأَثْناءَ الرِّحْلَةِ ، بَلَغَهُ مِمَّنِ ٱلْتَقى بِهِمْ أَنَّ ٱبْنَةَ إِمْبراطورِ الصّينِ أَذْكى ٱلأَميراتِ عَلى وَجْهِ ٱلبَسيطَةِ وَأَرْوَعُهُنَّ جَمالًا . وَفي نِهايَةِ ٱلعامِ الثّالِثِ مِنْ بَدْءِ رِحْلَتِهِ ، حَطَّ بِهِ السَّيْرُ في بِلادِ الصّينِ . وَفي ٱليَوْمِ التّالي مِنْ وُصولِهِ ، قَصَدَ قَصْرَ ٱلإِمْبراطورِ لِلسَّلامِ عَلَيْهِ ، فَرَحَّبَ بِهِ أَجْمَلَ تَرْحيبٍ ، وَأَقامَ لَهُ حَفْلًا كَبيرًا . وَبَعْدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ طَلَبَ ٱلأَميرُ يَدَ ٱبْنَةِ ٱلإِمْبراطورِ .

سَأَلَهُ ٱلإِمْبراطورُ : « لَوْ وافَقْتُ عَلى زَواجِكَ بِٱبْنَتي ، فَماذا سَتَفْعَلُ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَ ٱلأَميرُ : « سَأَعودُ بِها إِلى بَلَدي ، وَعِنْدَما أُتَوَّجُ مَلِكًا ، سَتُصْبِحُ مَلِكَةَ ٱلبِلادِ . »

قالَ ٱلإِمْبراطورُ : « لا أُوافِقُ عَلى ذٰلِكَ ، فَٱبْنَتي عَزيزَةٌ عَلَيَّ ،

وَلا أُطيقُ فِراقَها . إنْ كُنْتَ تُريدُها زَوْجَةً لَكَ ، فما عَلَيْكَ إلّا آلإقامةُ مَعَنا في الصِّين . »

وَعِنْدَما رَأى آلإمْبراطورُ أماراتِ آلحُزْنِ مُرْتَسِمةً على وَجْهِ آلأميرِ ، طَلَبَ مِنْهُ أنْ يَتَمَشّى في شَوارِعِ آلمَدينةِ ، وَأنْ يُوليَ آلمَوضوعَ كُلَّ تَفْكيرِهِ .

إبنةُ آلإمْبراطورِ

وَبَيْنَما آلأميرُ يَتَمَشّى في شَوارِعِ آلمَدينةِ ، وَأفْكارُهُ مُنصَرِفةٌ إلى آلأميرةِ آلّتي لَمْ يَرَها حَتّى تِلْكَ آللَّحْظةِ ، تَناهى إلى سَمْعِهِ ما يَقولُهُ آلغادونَ وَآلرّائحونَ عَنِ آبنةِ آلإمْبراطورِ .

لَقَدْ قالوا إنَّها تُطالِعُ ما يَقَعُ تَحْتَ يَدَيْها مِنَ آلكُتُبِ في مُخْتَلِفِ اللُّغاتِ ، وَتَتَمَتَّعُ بِذَكاءٍ وَقّادٍ ، حَتّى إنَّ والِدَها كَثيرًا ما يَسْتَأْنِسُ بِرأْيِها فيما يَعْرِضُ لَهُ مِنْ مُعْضِلاتٍ . أمّا جَمالُها فَرائعٌ جِدًّا وَلا مَثيلَ لَهُ .

وَبَيْنَما هُوَ يَسْتَعيدُ هٰذِهِ آلأفْكارَ وَآلأقاويلَ ، مَرَّتْ بِهِ آبنةُ آلإمْبراطورِ في مِحَفَّتِها ، وَقَدْ بَلَغَها في قَصْرِها خَبَرُ قُدومِ أميرٍ مِنَ آلغَرْبِ لِخِطْبَتِها . وَعِنْدَما مَدَّتْ رَأْسَها مِنْ بَيْنِ سَتائرِ آلمِحَفَّةِ ، وَقَعَ نَظَرُها عَلى آلأميرِ آلَّذي رَآها أيْضًا . وَسُرْعانَ ما غَزا آلحُبُّ

قَلْبَيْهِما ، فَصَمَّمَ آلأميرُ عَلى آلزَّواجِ بِها وَآلبَقاءِ إلى جانِبِها في الصِّين . وَكانَ سُرورُ آلإمْبراطورِ عَظيمًا ، فَأَمَرَ بِإقامَةِ آلاحْتِفالاتِ لِواحِدٍ وَعِشْرينَ يَوْمًا ، ثُمَّ أُجْرِيَتْ مَراسِمُ آلزَّواجِ ، وَزُفَّ آلعَروسانِ وَسْطَ مَظاهِرِ السَّعادةِ وَآلفَرَحِ .

وَبَعْدَ الزَّواجِ ، أَرْسَلَ آلأميرُ خادِمَهُ لِيَنْقُلَ إلى والِدِهِ نَبَأَ زَواجِهِ وَإقامَتِهِ في الصِّينِ . فَآستاءَ آلمَلِكُ كَثيرًا ، وَلَمْ يَدْرِ ماذا يَفْعَلُ ، بَعْدَ أنْ خابَ أمَلُهُ في وَلَدَيْهِ آلأكْبَرِ وَآلأوْسَطِ .

لَمْ يَجِدْ أمامَهُ إلّا أنْ يَذْهَبَ إلى آلحُجْرةِ آلّتي كانَ يَحْتَجِزُ فيها أصْغَرَ أوْلادِهِ ، وَخاطَبَ آبنَهُ قائلًا : « لَقَدْ ذَهَبَ أخَواكَ يا بُنَيَّ لِيَعيشا في بِلادٍ أُخْرى . وَأمَلي أنْ تَنْسى الزَّواجَ بِآبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ . »

وَلٰكِنَّ آلأميرَ رَدَّ عَلى أبيهِ قائلًا : « لا أُريدُ يا أبي أنْ أتَزَوَّجَ أميرةً ، بَلِ آبنةَ حارِسِ آلبَوّابةِ . »

حُكَماءُ آلمَمْلَكةِ

حينَذاكَ بَلَغَ آلغَضَبُ بِآلمَلِكِ أشُدَّهُ ، فَآستَدْعى مَجْلِسَ آلحُكَماءِ وَقالَ لَهُمْ : « لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ لِتُشيروا عَلَيَّ بِما أفْعَلُ .

لَقَدْ غادَرَ وَلدايَ ٱلكَبيرانِ ٱلبِلادَ وَلَنْ يَعودا . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَوْلادي إِلَّا أَصْغَرُهُمُ الَّذي يُصِرُّ عَلى الزَّواجِ بِٱبنةِ حارِسِ ٱلبَوَّابةِ . هَلْ تَرَوْنَ أَنْ أَقْتُلَها ؟ »

فَكَّرَ ٱلحُكَماءُ طَويلًا ، وَقالوا : « أَيُّها ٱلمَلِكُ ، لَيْسَ مِنْ رَأْيِنا قَتْلُها ، لِأَنَّها لَمْ تَرْتَكِبْ ما يُوجِبُ ٱلقَتْلَ . »

فَسَأَلَهُمُ ٱلمَلِكُ : « إِذًا بِماذا تُشيرونَ عَلَيَّ ؟ »

فَكَّرَ ٱلحُكَماءُ طَويلًا ، ثُمَّ ذَهَبوا لِزيارةِ ٱبنةِ حارِسِ ٱلبَوَّابةِ . وَلَمَّا عادوا قالَ كَبيرُهُمْ ، وَكانَ يُقارِبُ ٱلمِئةَ مِنْ عُمْرِهِ : « لَوْ تَرَكْتُموني أَتَوَلّى ٱلمَوْضوعَ بِنَفْسي ، فَإِنَّني ، في خِلالِ ثَلاثةِ أَيّامٍ ، سَأَجِدُ ٱلحَلَّ الشّافيَ . »

وافَقَ ٱلمَلِكُ عَلى ٱلاقْتِراحِ ، وَٱنصَرَفَ كُلُّ حَكيمٍ إِلى حالِ سَبيلِهِ . أَمّا كَبيرُ ٱلحُكَماءِ فَقَدْ أَخَذَ يُطالِعُ بَعْضَ كُتُبِ ٱلأَوَّلينَ ، وَيُقَلِّبُ ٱلمَوْضوعَ مِنْ جَميعِ نَواحيهِ مُدَّةَ ثَلاثةِ أَيّامٍ ، لَمْ يَذُقْ خِلالَها الطَّعامَ والشَّرابَ . وَفي نِهايةِ ٱلمُدَّةِ ٱلمُحَدَّدةِ ، قَصَدَ ٱلمَلِكَ وَقالَ : « بُشْراكَ يا مَوْلايْ ، فَقَدْ تَوَصَّلْتُ إِلى ٱلحَلِّ . »

اَلحَلُّ

اِنْبَسَطَتْ أَساريرُ ٱلمَلِكِ ، وَٱستَدْعى ٱلحُكَماءَ إِلى قَصْرِهِ ، كَما

ٱستَدْعى ٱبنَهُ ٱلأَميرَ . وَكانوا كُلُّهُمْ آذانًا مُصْغيةً ، وَقُلوبًا واعيةً لِسَماعِ ما سَيَقولُهُ كَبيرُهُمْ . نَهَضَ كَبيرُ ٱلحُكَماءِ وَقالَ : « أَيُّها ٱلمَلِكُ ، لَقَدْ طالَعْتُ ٱلكَثيرَ مِنْ كُتُبِ ٱلأَوَّلينَ ، وَخَرَجْتُ بِمَفاهيمَ قَيِّمةٍ . لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْها أَنَّ الصِّدْقَ وَكَرَمَ ٱلأَخْلاقِ هُما أَعْظَمُ صِفَتَيْنِ في ٱلوُجودِ ، وَهاتانِ الصِّفَتانِ تَتَميَّزُ بِهِما ٱبنةُ حارِسِ ٱلبَوّابةِ ، وَلا تَتَميَّزُ بِهِما أَيَّةُ أَميرةٍ . وَلٰكِنْ يَنْقُصُها شَيْءٌ واحِدٌ أَلا وَهُوَ تَنْصيبُها أَميرةً . »

كانَ رَأْيُ كَبيرِ ٱلحُكَماءِ مَوْضِعَ تَقْديرِ زُمَلائِهِ وَإِعْجابِهِمْ ، وَلَقِيَ قَبولًا حَسَنًا لَدى ٱلأَميرِ . أَمّا ٱلمَلِكُ فَلَمْ يَكُنْ راضِيًا كُلَّ الرِّضا . رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ مَظاهِرُ ٱلغَضَبِ .

وَعَمَلًا بِرَأْيِ ٱلحَكيمِ ، أَصْدَرَ ٱلمَلِكُ أَمْرًا بِمَنْحِ ٱبنةِ حارِسِ ٱلبَوّابةِ لَقَبَ أَميرةٍ ، وَأَنْ يَدْعوها ٱلجَميعُ بِٱلأَميرةِ هَناءَ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِقامةِ وَليمةٍ كُبْرى تَدومُ شَهْرًا ٱحتِفالًا بِزَواجِ ٱلأَميرِ بِٱلأَميرةِ ٱبنةِ حارِسِ ٱلبَوَّابةِ . وَزُفَّ ٱلعَروسانِ وَعاشا في سَعادةٍ وَنَعيمٍ .

اَلفَرَسُ ٱلطَّيَّارةُ

كانَ يَعيشُ في قَديمِ ٱلزَّمانِ تاجِرٌ عَرَبيٌّ واسِعُ ٱلثَّراءِ ، ٱسْمُهُ مُصْطَفى . كانَ لَدَيْهِ أَعْدادٌ كَبيرةٌ مِنَ ٱلخُيولِ وَٱلإِبِلِ ، وَخِيامٌ جَميلةٌ ، وَخَدَمٌ كَثيرونَ .

وَكانَ يَعيشُ في ذٰلِكَ ٱلزَّمانِ أَيْضًا شابٌّ ٱسْمُهُ حُسَيْنٌ ، وَكانَ فَقيرًا لا يَمْلِكُ مِنَ ٱلدُّنْيا سِوى فَرَسٍ عَرَبِيَّةٍ أَصيلةٍ عَدَّاءةٍ . وَكانَ لَوْنُ فَرَسِهِ قَريبًا مِنْ لَوْنِ ٱلرِّمالِ ، فَكانَ إِذا رَكِبَها وَعَدا بِها في ٱلصَّحْراءِ ، بَدا مِنْ بَعيدٍ وَكَأَنَّهُ يَطيرُ في ٱلهَواءِ . وَعُرِفَتِ ٱلفَرَسُ لِذٰلِكَ بِاسْمِ ٱلفَرَسِ ٱلطَّيَّارةِ .

وَفي إِحْدى ٱلأَماسِيِّ ، كانَ مُصْطَفى يَجْلِسُ أَمامَ خَيْمَتِهِ ، وَإِلى جانِبِهِ مَحْمودٌ ، كَبيرُ خَدَمِهِ ، وَبَيْنَما كانَ يَجولُ بِبَصَرِهِ عَبْرَ ٱلصَّحْراءِ ، لَمَحَ فَجْأَةً حُسَيْنًا راكِبًا وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُمَيِّزَ فَرَسَهُ ، لِأَنَّ لَوْنَها مِنْ لَوْنِ رِمالِ ٱلصَّحْراءِ . وَقَدْ ذَهَبَ ٱلظَّنُّ بِمُصْطَفى إِلى ٱلاِعْتِقادِ بِأَنَّ حُسَيْنًا إِنْسانٌ طائِرٌ . وَما إِنْ بَدَأَ حُسَيْنٌ يَقْتَرِبُ مِنْهُما ، حَتّى ٱسْتَوْلَتِ ٱلدَّهْشَةُ عَلى مُصْطَفى وَقالَ :

« يا إِلٰهي ! ماذا أَرى ؟ إِنّي أَكادُ لا أُصَدِّقُ عَيْنَيَّ ! »

فَأَجابَهُ مَحْمودٌ : « إِنَّهُ حُسَيْنٌ عَلى فَرَسِهِ ٱلطَّيَّارةِ . »

وَعِنْدَما ٱزْدادَ حُسَيْنٌ ٱقْتِرابًا ، ذَهِلَ مُصْطَفى لِرَشاقةِ ٱلفَرَسِ وَجَمالِها وَمَتانةِ جِسْمِها ، وَسُرْعَتِها في ٱلجَرْيِ ٱلَّتي بَدَتْ مَعَها وَكَأَنَّها تَطيرُ فَوْقَ ٱلصَّحْراءِ .

اَللهُ كَريمٌ لا يَنْسى عِبادَهُ

وَقَدْ نالَتِ ٱلفَرَسُ شَديدَ إِعْجابِ مُصْطَفى ، وَصَمَّمَ عَلى شِرائِها ، فَأَرْسَلَ مَحْمودًا كَبيرَ خَدَمِهِ إِلى حُسَيْنٍ لِلتَّفاوُضِ في أَمْرِ ٱلشِّراءِ . ذَهَبَ مَحْمودٌ إِلى حُسَيْنٍ وَأَخَذَ ٱلرَّجُلانِ يَتَجاذَبانِ أَطْرافَ ٱلحَديثِ ، إِلى أَنْ حانَ مَوْعِدُ صَلاةِ ٱلمَغْرِبِ فَصَلَّيا مَعًا . ثُمَّ دَعا مَحْمودٌ حُسَيْنًا لِتَناوُلِ ٱلعَشاءِ مَعَ مُصْطَفى وَأَعْوانِهِ . وَلَمّا ٱنْتَهَوْا مِنْ عَشائِهِمْ ، جَلَسَ ٱلحاضِرونَ حَوْلَ ٱلنّارِ يَتَسامَرونَ ، وَيُدَفِّئونَ أَجْسامَهُم في مِثْلِ ذٰلِكَ ٱلجَوِّ ٱلصَّحْراوِيِّ ٱلَّذي تَشْتَدُّ بُرودَتُهُ لَيْلًا . وَقَدْ تَحَدَّثَ ٱلسُّمّارُ في مُخْتَلِفِ ٱلشُّؤُونِ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَتَطَرَّقوا إِلى ٱلفَرَسِ ٱلطَّيَّارةِ .

وَفي صَباحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ، تَحَدَّثَ مَحْمودٌ إِلى حُسَيْنٍ بِشَأْنِ ٱلفَرَسِ قائِلًا : « ما ٱلَّذي سَتَفْعَلُهُ لَوْ مَرِضَتْ فَرَسُكَ ٱلجَميلةُ ، أَوْ نَفَقَتْ ؟ »



فَأَجابَهُ حُسَيْنٌ : « إِنَّ ٱللهَ كَريمٌ ، وَلا يَنْسى عِبادَهُ ٱلفُقَراءَ . »

سَأَلَهُ مَحْمودٌ : « أَلَيْسَ مِنَ ٱلأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ نُقودًا بَدَلًا مِنْ ذٰلِكَ ؟ إِنَّ مَوْلايَ ثَرِيٌّ جِدًّا ، سَيَدْفَعُ لَكَ مَبْلَغًا مِنَ ٱلمالِ ثَمَنًا لِفَرَسِكَ . فَماذا أَنْتَ قائِلٌ ؟ »

وَكانَ جَوابُ حُسَيْنٍ واضِحًا ، حينَ قالَ لَهُ : « لا أَرْغَبُ ٱلْبَتَّةَ في بَيْعِها . »

إِنَّها مِثْلُ ٱبْنَةٍ لي

رَوى مَحْمودٌ لِمُصْطَفى ما قالَهُ حُسَيْنٌ . غَيْرَ أَنَّ مُصْطَفى لَمْ يَيْأَسْ ، بَلْ قالَ لِمَحْمودٍ : « قُلْ لَهُ إِنّي سَأُقَدِّمُ لَهُ حِصانًا عِلاوَةً عَلى ٱلثَّمَنِ ٱلَّذي يَطْلُبُهُ . وَعَلَيْكَ أَنْ تُفْهِمَهُ أَنَّهُ لَنْ يَقَرَّ لي قَرارٌ ، وَلَنْ أَذوقَ لِلنَّوْمِ طَعْمًا ، إِذا لَمْ أَفُزْ بِٱلفَرَسِ . »

غَيْرَ أَنَّ هٰذا ٱلعَرْضَ ٱلسَّخِيَّ لَمْ يَحْمِلْ حُسَيْنًا عَلى تَغْييرِ مَوْقِفِهِ . وَلِلْمَرَّةِ ٱلثّالِثَةِ جاءَ مَحْمودٌ إِلى حُسَيْنٍ بِعَرْضٍ جَديدٍ وَهُوَ أَلْفُ دينارٍ ذَهَبِيٍّ ثَمَنًا لِلْفَرَسِ . غَيْرَ أَنَّ حُسَيْنًا ٱسْتَمَرَّ في رَفْضِهِ ، وَقالَ لَهُ : « لَقَدْ تَمَلَّكْتُ هٰذِهِ ٱلفَرَسَ مُنْذُ وِلادَتِها . وَمِنْ شِدَّةِ ٱلأُلْفَةِ بَيْنَنا ، فَإِنَّها تُمَيِّزُ صَوْتي مِنْ بَيْنِ ٱلأَصْواتِ ، وَتُمَيِّزُ وَقْعَ خُطُواتي مِنْ بَيْنِ كُلِّ ٱلخُطى . إِنَّها مِثْلُ ٱبْنَةٍ لي ، وَلِهٰذا فَلَنْ أَبيعَها بالِغًا ما بَلَغَ ٱلثَّمَنُ ٱلمَعْروضُ . »

اِغْتاظَ مُصْطَفى كَثيرًا ، وَكَرَّرَ مُحاوَلاتِهِ ، وَلٰكِنْ دونَ جَدْوى . وَإِزاءَ إِصْرارِ حُسَيْنٍ عَلى رَفْضِهِ ، صَمَّمَ مُصْطَفى عَلى ٱلْحُصولِ عَلى ٱلْفَرَسِ ، حَتّى وَلَوْ سَلَكَ طُرُقًا غَيْرَ شَريفَةٍ .

وَبَيْنَما كانَ حُسَيْنٌ يُعِدُّ نَفْسَهُ لِلْخُروجِ إِلى ٱلصَّحْراءِ ، قامَ مُصْطَفى بِقَصِّ شَعْرِ لِحْيَتِهِ إِخْفاءً لِهَيْئَتِهِ ، وَارْتَدى مَلابِسَ رَثَّةً إِمْعانًا في ٱلتَّنَكُّرِ . ثُمَّ ٱنْطَلَقَ عَلى حِصانِهِ في ٱلصَّحْراءِ إِلى أَنْ بَلَغَ مَكانًا يَمُرُّ مِنْهُ حُسَيْنٌ . وَأَطْلَقَ سَراحَ حِصانِهِ لِيَعودَ إِلى أَصْدِقائِهِ ، وَٱرْتَمى عَلى ٱلْأَرْضِ ، كَما لَوْ كانَ عَليلًا واهِنًا . مَرَّ حُسَيْنٌ مِنْ هُناكَ عَلى صَهْوَةِ فَرَسِهِ ٱلطَّيّارَةِ فَتَوَقَّفَ عِنْدَما رَأى شَخْصًا مُمَدَّدًا عَلى ٱلْأَرْضِ ، وَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُ مُسافِرٌ فَقيرٌ تاهَ في ٱلصَّحْراءِ ، وَقالَ في نَفْسِهِ : « عَلَيَّ أَنْ أُساعِدَهُ وَإِلّا فَمَوْتُهُ مُحَقَّقٌ . »

تَرَجَّلَ حُسَيْنٌ عَنْ فَرَسِهِ ، وَقَدَّمَ ٱلْماءَ لِمُصْطَفى فَشَرِبَ ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلى ظَهْرِ فَرَسِهِ ، وَأَمْسَكَ ٱللِّجامَ بِيَدٍ ، وَسَنَدَ ظَهْرَ مُصْطَفى بِٱلْيَدِ ٱلْأُخْرى ، وَمَشى بِمُحاذاةِ ٱلْفَرَسِ ، وَبَعْدَ نَحْوِ ميلَيْنِ ، تَكَلَّمَ مُصْطَفى ، لِلْمَرَّةِ ٱلْأُولى ، وَقالَ :

« شُكْرًا لَكَ عَلى ما قَدَّمْتَ مِنْ مُساعَدَةٍ . أَنا أَشْعُرُ ٱلْآنَ بِتَحَسُّنِ صِحَّتي ، وَلا حاجَةَ إِلى إِزْعاجِكَ بِإِسْنادِ ظَهْري . »

وَما إِنْ أَنْزَلَ حُسَيْنٌ يَدَهُ ، حَتّى أَخَذَ مُصْطَفى يَضْرِبُهُ عَلى وَجْهِهِ فَسَقَطَ أَرْضًا ، وَأَفْلَتَ مِنْ يَدِهِ زِمامَ ٱلْفَرَسِ فَانْطَلَقَ مُصْطَفى بِٱلْفَرَسِ .

إِيّاكَ أَنْ تَقولَ لِأَصْحابِكَ

نَهَضَ حُسَيْنٌ وَنادى ٱلْفَرَسَ ، فَمَيَّزَتْ صَوْتَهُ ، وَعادَتْ أَدْراجَها ، دونَ أَنْ يُفْلِحَ مُصْطَفى في جَعْلِها تَسْتَمِرُّ في ٱلْجَرْيِ . وَعَرَفَ حُسَيْنٌ الرَّجُلَ ٱلْمُحْتالَ وَقالَ لَهُ :

« يا مُصْطَفى ! لَقَدْ تَصَرَّفْتَ تَصَرُّفًا أَحْمَقَ . أَنا أَعْلَمُ أَنَّكَ رَجُلٌ ثَرِيٌّ جِدًّا وَذو سَطْوَةٍ ، أَمّا أَنا فَرَجُلٌ فَقيرٌ لا أَقْوى عَلى مُقاوَمَتِكَ . لَقَدْ نادَيْتُ فَرَسي فَعادَتْ إِلَيَّ ، وَلٰكِنَّكَ لَنْ تَعْدَمَ ٱلْوَسيلَةَ لِلْحُصولِ عَلَيْها ، فَأَنْتَ قادِرٌ عَلى ذٰلِكَ بِفِعْلِ ثَرْوَتِكَ وَسَطْوَتِكَ . وَلٰكِنْ ، هُناكَ شَيْءٌ عَلَيْكَ أَلّا تَفْعَلَهُ : إِيّاكَ أَنْ تَقولَ لِأَصْحابِكَ ــ عِنْدَما تَعْرِضُ عَلَيْهِمُ ٱلْفَرَسَ ــ كَيْفَ حَصَلْتَ عَلَيْها . »



سَأَلَهُ مُصْطَفى : « لِمَ لا أَقولُ لَهُمْ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَهُ حُسَيْنٌ : « إِيّاكَ أَنْ تَقولَ لَهُمْ إِنّي وَجَدْتُكَ مُمَدَّدًا عَلى ٱلأَرْضِ وَكَأَنَّكَ تُحْتَضَرُ ، فَأَسْرَعْتُ إِلى نَجْدَتِكَ ، وَلٰكِنَّكَ قابَلْتَ ٱلإِحْسانَ بِٱلإِساءَةِ ، وَٱحْتَلْتَ عَلَيَّ ، وَٱسْتَوْلَيْتَ عَلى فَرَسي بِطَريقَةٍ غَيْرِ شَريفَةٍ . لَوْ عَلِمَ النّاسُ بِما فَعَلْتَهُ مَعي لَامْتَنَعوا عَنْ مُساعَدَةِ ٱلمَرْضى وَٱلتّائِهينَ في ٱلصَّحْراءِ ، خَشْيَةَ أَنْ يُصيبَهُمْ

ما أُصابَني . فَقَدْ يَظُنُّونَ أَنَّ ٱلتّائِهينَ في ٱلصَّحْراءِ لَيْسوا إِلّا لُصوصًا مِثْلَكَ ، يَتمارَضونَ لإِيقاعِ ٱلخَيِّرينَ في شِراكِهِمْ . وَلَوْ تَخَلّى ٱلخَيِّرونَ عَنْ إِنسانِيَّتِهِمْ ، لَكانَ مَصيرُ ٱلطَّيِّبينَ مِنَ ٱلمَرْضى وَٱلتّائِهينَ ٱلمَوْتَ . »

مَصالِحُ ٱلآخَرينَ

كانَ كَلامُ حُسَيْنٍ عِظَةً حَسَنَةً ، وَدَرْسًا ما بَعْدَهُ مِنْ دَرْسٍ . لَزِمَ مُصْطَفى ٱلصَّمْتَ بُرْهَةً كانَ في أَثْنائِها يُخاطِبُ نَفْسَهُ قائِلًا :

« لَقَدِ ٱسْتَوْلَيْتُ عَلى فَرَسِ هٰذا ٱلفَقيرِ ٱلَّذي أَصْبَحَ لا يَمْلِكُ مِنْ حُطامِ ٱلدُّنْيا شَيْئًا . إِنَّهُ لَيْسَ بِأَنانِيٍّ ، إِذْ لَمْ يُفَكِّرْ بِمَصْلَحَتِهِ ٱلخاصَّةِ ، وَإِنَّما بِمَصالِحِ ٱلآخَرينَ . إِنَّهُ حَقًّا رَجُلٌ صالِحٌ ، بَيْنَما كُنْتُ ٱلمَثَلَ ٱلسَّيِّئَ في سُلوكي . » وَأَخيرًا تَكَلَّمَ مُصْطَفى وَٱلأَسَفُ يَعْصِرُ قَلْبَهُ ، وَقالَ :

« إِلَيْكَ فَرَسَكَ ، لَقَدْ أَسَأْتُ إِلَيْكَ ، وَكُلّي أَمَلٌ وَرَجاءٌ أَنْ تَصْفَحَ عَنْ إِساءَتي . »

وَكَمْ كانَ مَوْقِفُ حُسَيْنٍ رائِعًا وَنَبيلًا ، حينَما رَدَّ عَلَيْهِ قائِلًا : « إِنَّ ٱلإِساءَةَ لَمْ تَبْلُغْ مُنْتَهاها ، وَخَيْرٌ لَنا أَنْ نَنْسى بِدايَتَها ،

وَكَأَنَّها لَمْ تَحْدُثْ . عَفا اللهُ عَمّا مَضى . »

وَصَفَحَ حُسَيْنٌ عَنْ مُصْطَفى ، وَعادَ مَعَهُ إِلى بَيْتِهِ ، وَحَلَّ ضَيْفًا عَلَيْهِ .

وَهٰكَذا صَفا قَلْباهُما ، وَعُقِدَتْ أَواصِرُ ٱلصَّداقَةِ بَيْنَهُما .

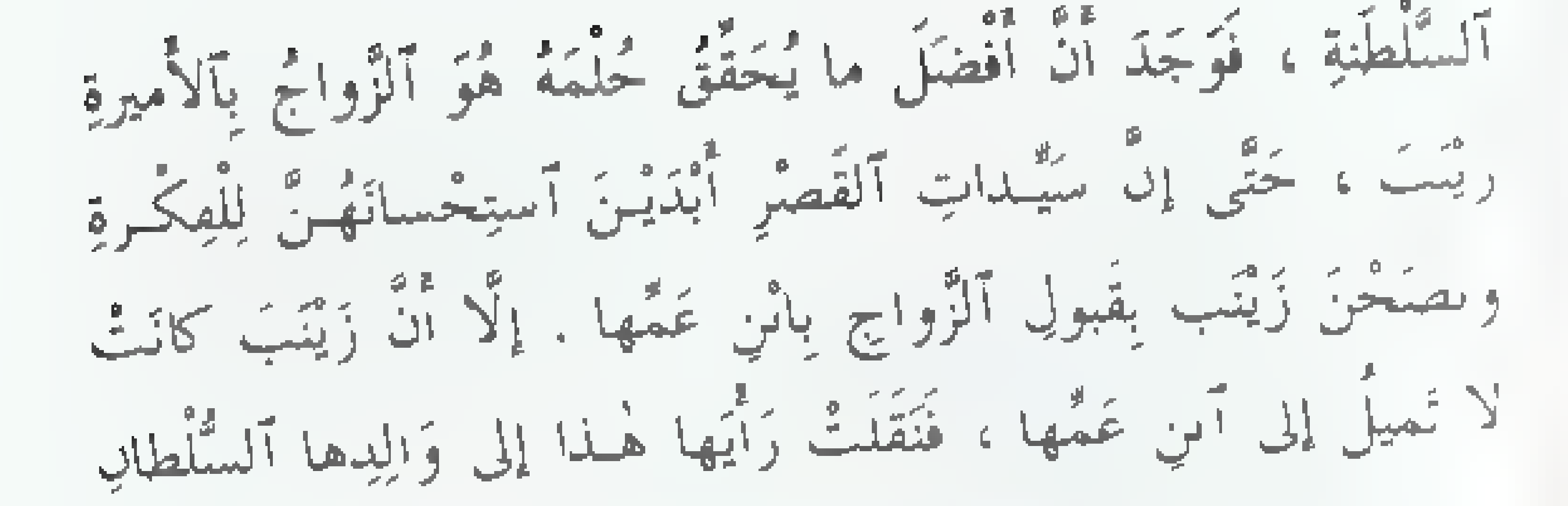
اَلسُّـلطانةُ زَيْنَبُ

عَلى مَسافةٍ لَيْسَتْ بِبَعيدةٍ عَنْ ماليزيا تَقَعُ جَزيرةُ بولاوسيرا . كانَ يَحْكُمُ تِلْكَ ٱلجزيرةَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ سُلْطانٌ اسْمُهُ مَحْمودٌ . وَقَدْ أَنْجَبَ ٱلسُّلْطانُ مَحْمودٌ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ ٱلأَوْلادِ وَٱلبَناتِ ، وَلٰكِنَّ أَوْلادَهُ جَميعًا قُتِلوا في ٱلحَرْبِ . وَتَفَشَّى في ٱلجَزيرةِ مَرَضٌ وَبيلٌ أَوْدى بِحَياةِ بَناتِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ إلّا ٱلأَميرةُ زَيْنَبُ . وَكانَتْ زَيْنَبُ مَوْضِعَ حُبِّ والِدِها ، وَقَدْ أَمَرَ بَعْدَ أَنْ فَقَدَ أَوْلادَهُ كُلَّهُمْ ، بِأَنْ تَرْتَدِيَ مَلابِسَ ٱلأَوْلادِ ، وَعامَلَها كَما لَوْ كانَتْ وَلَدًا . وَأَعْلَنَ أَنَّها سَتَخْلُفُهُ عَلى عَرْشِ ٱلسَّلْطَنةِ بَعْدَ وَفاتِهِ ، بِٱعْتِبارِها ٱلوارِثَ ٱلشَّرْعِيَّ ٱلوَحيدَ لَهُ .

سَعِدَتْ زَيْنَبُ ، عِنْدَما وَجَدَتْ نَفْسَها بِمَلابِسِ ٱلأَوْلادِ ، وَتُعامَلُ كَما لَوْ كانَتْ وَلَدًا ، وَأَنَّ لَها مُطْلَقَ ٱلحُرِّيَّةِ تَذْهَبُ أَيْنَ شاءَتْ وَمَتى أَرادَتْ ، وَتُمارِسُ ٱلأَلْعابَ ٱلَّتي تَهْواها بَدَلَ أَنْ تَبْقى حَبيسةَ ٱلقَصْرِ في جَناحِ ٱلسَّيِّداتِ . وَلٰكِنَّ نِساءَ ٱلقَصْرِ لَمْ يَسْتَسِغْنَ ذٰلِكَ ، بَلِ ٱعْتَبَرْنَهُ مُخالِفًا لِلْعُرْفِ وَٱلتَّقاليدِ .

اَلأَميرُ عَوان

وَكانَ لِلسُّلْطانِ ٱبْنُ أَخٍ ٱسْمُهُ ٱلأَميرُ عَوان ، يَطْمَحُ إلى ٱلسَّلْطَنةِ ، فَوَجَدَ أَنَّ أَفْضَلَ ما يُحَقِّقُ حُلْمَهُ هُوَ ٱلزَّواجُ بِٱلأَميرةِ زَيْنَبَ ، حَتّى إنَّ سَيِّداتِ ٱلقَصْرِ أَبْدَيْنَ ٱسْتِحْسانَهُنَّ لِلْفِكْرةِ وَنَصَحْنَ زَيْنَبَ بِقَبولِ ٱلزَّواجِ بِٱبْنِ عَمِّها . إلّا أَنَّ زَيْنَبَ كانَتْ لا تَميلُ إلى ٱبْنِ عَمِّها ، فَنَقَلَتْ رَأْيَها هٰذا إلى والِدِها ٱلسُّلْطانِ



الَّذي آحْتَرَمَ رَأْيَها . وَما إنْ سَمِعَ ٱلأَميرُ عوان بِذٰلِكَ ، حَتّى أَخَذَ يُفَكِّرُ في تَدْبيرِ خُطَّةٍ لِلنَّيْلِ مِنَ ٱلسُّلْطانِ وَابْنَتِهِ .

في تِلْكَ ٱلحِقْبَةِ مِنَ ٱلزَّمَنِ ، كانَتِ ٱلقَرْصَنَةُ مُنْتَشِرَةً ، وَكانَ ٱلقَراصِنَةُ يَجوبونَ ٱلمِياهَ حَوْلَ ماليزيا في سُفُنِهِمِ ٱلحَرْبِيَّةِ ، وَيَعْتَرِضونَ ٱلسُّفُنَ ٱلتِّجارِيَّةَ ، وَيَسْلُبونَ ٱلتُّجّارَ أَمْوالَهُمْ وَما يَحْمِلونَ مِنْ بَضائِعَ .

ٱلزّائِرُ

ذاتَ مَرَّةٍ ، أَرْسَلَ ٱلسُّلْطانُ مَحْمودٌ سُفُنًا تِجارِيَّةً إلى بَلَدٍ يُسَمّى بيرانتاك ، فَوَجَدَ سُلْطانُهُ ٱلفُرْصَةَ مُواتِيَةً لِلاجْتِماعِ بِالسُّلْطانِ مَحْمودٍ ، وَطَلَبِ مُعاوَنَتَهُ لِلْقَضاءِ عَلى ٱلقَراصِنَةِ . وَسُرْعانَ ماأَوْفَدَ قائِدَ أُسْطولِهِ ٱلحَرْبِيِّ في زِيارَةٍ لِلسُّلْطانِ . وَقَدْ أَحْسَنَ ٱلسُّلْطانُ آسْتِقْبالَهُ وَأَكْرَمَ وِفادَتَهُ ، وَتَعَهَّدَ بِتَقْديمِ ٱلعَوْنِ ٱلمُسْتَطاعِ لِمُكافَحَةِ ٱلقَرْصَنَةِ . وَقَدْ دامَتْ زِيارَةُ ٱلقائِدِ أُسْبوعًا .

أَمّا ٱلأَميرُ عوان ، فَقَدْ كانَ يُراقِبُ مايَجْري بِمُنْتَهى ٱلحِرْصِ وَٱلاهْتِمامِ ، وَكانَ هَدَفُهُ مِنْ ذٰلِكَ ٱلوُصولَ إلى عَرْشِ ٱلسَّلْطَنَةِ . وَفي ٱليَوْمِ ٱلأَخيرِ مِنْ زِيارَةِ ٱلقائِدِ ، ٱلتَقى بِهِ ٱلأَميرُ عوان وَقالَ لَهُ :

« أَيُّها ٱلقائِدُ ، أَرْجو أَنْ تَعْتَبِرَني صَديقًا لَكَ . وَما جِئْتُكَ ٱليَوْمَ إلّا لِأُحَذِّرَكَ مِنَ ٱلسُّلْطانِ مَحْمودٍ – ٱلَّذي هُوَ عَمّي – فَهُوَ يَنْوي قَتْلَكَ . طَبْعًا سَتَذْهَبُ لِوَداعِهِ ، فَإذا رَأَيْتَهُ يَرْفَعُ يَدَهُ فَتِلْكَ إشارَةٌ إلى جُنودِهِ لِلانْقِضاضِ عَلَيْكَ وَقَتْلِكَ . لِذٰلِكَ يَنْبَغي عَلَيْكَ ، بِمُجَرَّدِ أَنْ يَرْفَعَ ٱلسُّلْطانُ يَدَهُ ، أَنْ تَشْتَرِكَ أَنْتَ وَجُنودُكَ في قِتالِ جُنودِهِ . »

شَكَرَهُ ٱلقائِدُ عَلى ٱلسِّرِّ ٱلَّذي أَفْضى بِهِ إلَيْهِ ، وَذَهَبَ إلى ٱلقَصْرِ لِوَداعِ ٱلسُّلْطانِ .

مَعْرَكَةٌ حامِيَةٌ

أَمّا ٱلسُّلْطانُ ، فَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ أَيَّةُ نِيَّةٍ لِقَتْلِ ٱلقائِدِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ مِنْ رَفْعِ يَدِهِ إلّا أَمْرَ ٱلخَدَمِ بِتَقْديمِ هَدِيَّةٍ يَرْفَعُها ٱلقائِدُ إلى سُلْطانِ بَلَدِهِ . وَما إنْ دَخَلَ ٱلقائِدُ ، حَتّى رَفَعَ ٱلسُّلْطانُ مَحْمودٌ يَدَهُ إشارَةً إلى خَدَمِهِ بِٱلدُّخولِ حامِلينَ هَدِيَّةَ ٱلسُّلْطانِ .

عِنْدَها هَجَمَ ٱلقائِدُ عَلى ٱلسُّلْطانِ شاهِرًا سِلاحَهُ . وَٱشْتَبَكَ جُنودُ ٱلطَّرَفَيْنِ في مَعْرَكَةٍ حامِيَةٍ ، تَحَلَّقَ أَثْناءَها جُنودُ ٱلقائِدِ حَوْلَهُ لِلدِّفاعِ عَنْهُ ، وَلٰكِنَّهُ خَرَّ قَتيلًا ، وَقُتِلَ مُعْظَمُ رِجالِهِ ، وَلَمْ يَنْجُ

مِنْهُمْ إِلَّا ٱلْقَلِيلُ ٱلَّذِينَ رَكِبُوا ٱلزَّوارِقَ وَأَبْحَروا إِلى بَلَدِهِمْ بيرانتاك .

لَمْ تَمْضِ إِلَّا أَيَّامٌ عَلى هٰذِهِ ٱلْمَعْرَكَةِ ، حَتَّى وَقَعَ ٱلسُّلْطانُ مَحْمودٌ فَريسةَ ٱلْمَرَضِ ، وَأَشْرَفَ عَلى ٱلْمَوتِ . حينَذاكَ ٱستَدْعى كِبارَ ٱلْقَومِ – بِما فيهِمْ ٱبنُ أَخيهِ ٱلأَميرُ عوان – وَأَعْلَنَ أَنَّ ٱبنَتَهُ زَيْنَبَ سَتَخْلُفُهُ عَلى ٱلعَرْشِ ، فَوَعَدوهُ أَنْ يَكونوا إِلى جانِبِها وَفي خِدْمَتِها . كَما وَعَدَ ٱلأَميرُ عوان بِذٰلِكَ عَلى مَسْمَعٍ مِنَ ٱلحاضِرينَ ، رَغْمَ أَنَّهُ كانَ يُضْمِرُ في قَرارةِ نَفْسِهِ أَنْ يَسْتَوليَ عَلى ٱلسَّلْطَنَةِ في أَوَّلِ فُرْصَةٍ مُواتِيَةٍ .

ٱلحَظيرةُ ٱلدِّفاعيَّةُ

إِنتَقَلَ ٱلسُّلْطانُ مَحْمودٌ إِلى جِوارِ رَبِّهِ وَحَزِنَ عَلَيْهِ شَعْبُهُ . وتَقَلَّدَتْ زَيْنَبُ مَنصِبَ ٱلسَّلْطَنَةِ ، فَأَقْلَعَتْ عَنِ ٱلأَلعابِ ٱلَّتي كانَتْ تُمارِسُها ، وَٱنصَرَفَ تَفْكيرُها إِلى ٱلحِفاظِ عَلى ٱلسَّلْطَنَةِ ، وَتَوْفيرِ ٱلرِّعايةِ ٱلكامِلةِ لِشَعْبِها . وَلَمْ يَمْضِ عَلى تَوَلّيها ٱلحُكْمَ إِلّا أَيّامٌ ، حَتّى ٱستَدْعَتْ حُكَماءَ ٱلجَزيرةِ وَمُحارِبيها ٱلشُّجْعانَ ، وَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَكونوا عَوْنًا لَها في تَسْييرِ شُؤونِ ٱلسَّلْطَنَةِ . وَأَنْهَتْ حَديثَها مَعَهُمْ بِقَوْلِها :

«تُحَدِّثُني نَفْسي أَنَّ أَهْلَ بيرانتاك سَيَجيئونَنا عَمّا قَريبٍ لِقِتالِنا ، وٱلثَّأْرِ لِقائِدِ بَحْرِيَّتِهِمْ وَلِرِجالِهِ ٱلَّذينَ قُتِلوا في جَزيرَتِنا . وَعَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ نُعِدَّ أَنْفُسَنا لِقِتالِهِمْ ، فَبِماذا تُشيرونَ عَلَيَّ ؟»

أَشاروا عَلَيْها بِقَطْعِ ٱلعَديدِ مِنَ ٱلأَشْجارِ وَبِناءِ حَظيرةٍ دِفاعيَّةٍ عِندَ مَصَبِّ ٱلنَّهْرِ مِنْ جُذوعِ ٱلأَشْجارِ تُغْرَزُ عَلى نَحْوٍ مُتَلاصِقٍ ، وتُخَزَّنُ فيها طَعامٌ وَماءٌ يَكْفي أَهْلَ ٱلجَزيرةِ أَيّامًا . وَقَدْ تَمَّ ذٰلِكَ في أَقْصَرِ مُدَّةٍ مُمْكِنةٍ .

وَذاتَ يَوْمٍ ، شاهَدَ سُكّانُ ٱلجزيرةِ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ ٱلزَّوارِقِ تُبْحِرُ بِٱتِّجاهِ ٱلجزيرةِ . وَفي ٱلحالِ ٱرتَدَتْ زَيْنَبُ ثِيابَ ٱلحَرْبِ ، وَتَهَيَّأَ ٱلرِّجالُ لِقِتالِ ٱلغُزاةِ على أَرْضِ ٱلجزيرةِ وَلَيْسَ في ٱلبَحْرِ ، لِأَنَّ ٱلغُزاةَ يَتَفَوَّقونَ عَلَيْهِمْ في عَدَدِ ٱلسُّفُنِ ٱلحَرْبِيَّةِ .

وَكانَ عَلى رَأْسِ جَيْشِ ٱلغُزاةِ ٱلأَميرُ حَسَنٌ ، ٱلَّذي بَذَلَ أَقْصى جَهْدِهِ لِلوُصولِ إلى ٱلحَظيرةِ وَٱلِٱسْتيلاءِ عَلَيْها . وَلٰكِنَّ زَيْنَبَ وَرِجالَها حارَبوا بِشَجاعَةٍ فائِقَةٍ ، وَرَدُّوهُمْ عَلى أَعْقابِهِمْ . وَعِنْدَ مَغيبِ ٱلشَّمْسِ تَوَقَّفَ ٱلطَّرَفانِ عَنِ ٱلقِتالِ . وَفي ٱلصَّباحِ ٱسْتُؤْنِفَ ٱلقِتالُ وَٱستَمَرَّ ثَلاثَةَ أَيّامٍ ، إِنْقَلَبَ بَعْدَها ٱلأَميرُ عَوان عَلى قَوْمِهِ وَٱنضَمَّ لِلغُزاةِ ، وَإِلَيْكَ تَفْصيلَ ذٰلِكَ .

مُؤامَرَةُ ٱلأَميرِ عَوان

كانَ ٱلخَطُّ ٱلدِّفاعِيُّ عَلى شَكْلِ حَظيرةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَضْلاعٍ ، أَحَدُها عَلى ٱلبَحْرِ وَٱثنانِ يَجْري بَيْنَهُما ٱلنَّهْرُ ، أَمّا ٱلرّابِعُ فَهُوَ عَلى غابَةٍ كَثيفَةِ ٱلأَشْجارِ . لِهٰذا ؛ كانَ مِنَ ٱلصَّعْبِ عَلى أَيِّ جَيْشٍ أَنْ يُحارِبَ في هٰذا ٱلضِّلْعِ مِنْ خَطِّ ٱلدِّفاعِ بِسَبَبِ كَثافَةِ ٱلأَشْجارِ . تِلْكَ كانَتْ نُقْطَةَ ٱلضَّعْفِ في خُطَّةِ ٱلدِّفاعِ عَنِ ٱلجَزيرةِ . وَكانَ ٱلأَميرُ عَوان يَعْلَمُ بِنُقْطَةِ ٱلضَّعْفِ تِلْكَ .

وَفي إِحْدى ٱللَّيالي ، تَسَلَّلَ ٱلأَميرُ عَوان مِنَ ٱلحَظيرةِ ، وَنَزَلَ ٱلبَحْرَ قاصِدًا زَوْرَقَ قِيادَةِ ٱلغُزاةِ ، حَيْثُ قابَلَ قائِدَ ٱلحَمْلَةِ ، ٱلأَميرَ حَسَنًا وَقالَ لَهُ :

« أَرْجو أَنْ تَعْتَبِرَني صَديقًا لَكَ ، وَقَدْ سَبَقَ لي أَنْ حاوَلْتُ مُساعَدَةَ ٱلقائِدِ السّابِقِ . قُلْ لي : ماذا سَتُعْطيني لَوْ ساعَدْتُكَ عَلى دُخولِ ٱلحَظيرةِ ؟ »

فَقالَ لَهُ ٱلأَميرُ حَسَنٌ : « قُلْ لي أَنْتَ ، ما ٱلَّذي تُريدُهُ مِنّي ؟ »

أَجابَهُ ٱلأَميرُ عَوان : « أُريدُ مِنْكَ أَنْ تُسَلِّمَ إِلَيَّ السُّلْطانَ الصَّغيرَ ، حَيًّا أَوْ مَيْتًا ، وَتَجْعَلَ مِنّي سُلْطانًا بَدَلًا مِنْهُ . »

وَلَمْ يُخْبِرْ عَوان ٱلأَميرَ حَسَنًا أَنَّ السُّلْطانَ الصَّغيرَ ، لَيْسَ سِوى فَتاةٍ في ثِيابِ سُلْطانٍ تَرْتَدي مَلابِسَ ٱلقِتالِ . وَبَعْدَ أَنِ ٱسْتَشارَ ٱلأَميرُ حَسَنٌ أَصْدِقاءَهُ ، ٱلتَفَتَ إِلى ٱلأَميرِ عَوان قائِلًا :

« إِنّي مُوافِقٌ عَلى شُروطِكَ ؛ عَلى أَنْ تُرْسِلَ في نِهايَةِ كُلِّ عامٍ إِتاوَةً مِنَ ٱلذَّهَبِ إِلى سُلْطانِ بيرانتاك . »

وَبَعْدَ أَنْ تَمَّتْ مُوافَقَةُ الطَّرَفَيْنِ ، أَعْلَنَ ٱلأَميرُ عَوان ٱلخُطَّةَ ٱلَّتي دَبَّرَها لِمُهاجَمَةِ جَيْشِ بِلادِهِ ، فَقالَ :

« عَلَيْكُمْ أَلَّا تُهاجِموا ٱلجَزيرةَ مِنْ هٰذا ٱلمَكانِ ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَلتَفّوا حَوْلَ ٱلجَزيرةِ لَيْلًا ، ثُمَّ تَنْتَشِروا في ٱلغابَةِ ، وَسَتَجِدونَني بِانْتِظارِكُمْ لِأُسَهِّلَ لَكُمْ دُخولَ ٱلحَظيرةِ . » وَقَدْ وَعَدَهُ ٱلأَميرُ حَسَنٌ أَنْ يَعْمَلَ وَفْقَ ٱلخُطَّةِ ٱلَّتي سَمِعَها .

إنَّهـــا فَتاةٌ

وَفي اللَّيْلَةِ التّالِيَةِ ، ٱختَرَقَ ٱلأَميرُ حَسَنٌ وَبَعْضُ رِجالِهِ ٱلغابَةَ ، وَفْقَ ٱلخُطَّةِ ٱلمُتَّفَقِ عَلَيْها ، وَٱسْتَوْلى عَلى ٱلحَظيرةِ بِمُعاوَنَةِ ٱلأَميرِ عَوان . وَفي الصَّباحِ فُتِحَتِ ٱلبَوّابَةُ ، وَتَدَفَّقَ جُنودُ ٱلأَميرِ حَسَنٍ . وَٱلتَحَمَ الطَّرَفانِ في مَعْرَكَةٍ ضارِيَةٍ خَرَّ فيها ٱلأَميرُ عَوان قَتيلًا ، فَفَقَدَ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي كانَ يَنْشُدُهُ . وَقَدْ كَسِبَ ٱلأَميرُ حَسَنٌ ٱلمَعْرَكَةَ ، وَهُزِمَتْ زَيْنَبُ وَأُخِذَتْ أَسيرةً . وَما إِنْ مَثُلَتْ أَمامَهُ حَتّى نَسِيَتْ أَنَّها مُتَنَكِّرَةٌ في ثِيابِ رَجُلٍ ، فَأَماطَتِ اللِّثامَ عَنْ وَجْهِها ، مِنْ شِدَّةِ خَوْفِها ، وَظَهَرَتْ عَلى حَقيقَتِها . وَلَمْ يُصَدِّقِ ٱلأَميرُ حَسَنٌ عَيْنَيْهِ ، فَسَأَلَ بَعْضَ رِجالِ ٱلجَزيرةِ عَنْ حَقيقَةِ ما يَراهُ ، فَأَكَّدوا لَهُ أَنَّها فَتاةٌ .

وَسُرْعانَ ما ٱسْتَدْعى نِساءَ ٱلقَصْرِ ، فَجِئْنَ باكِياتٍ ، مُنْتَحِباتٍ ، خَوْفًا وَهَلَعًا . وَأَمَرَهُنَّ ٱلأَميرُ حَسَنٌ بِأَنْ يَذْهَبْنَ بِزَيْنَبَ إِلى ٱلقَصْرِ وَأَنْ يُلْبِسْنَها أَفْخَرَ ٱلمَلابِسِ . كَما أَمَرَ جُنودَهُ أَلّا يَلْجَأوا إِلى إِحْراقِ ٱلبُيوتِ ، أَوْ سَلْبِ النّاسِ أَمْوالَهُمْ ، بَلْ



عَلَيْهِمْ أَنْ يُخْلِدوا إلى ٱلْهُدوءِ ، إلى أَنْ تَصِلَهُمْ مِنْهُ أَوامِرُ أُخْرى .
وَقَدْ دَهِشَ جُنودُهُ ، إِذْ لَمْ يُطْلِقْ أَيْدِيَهُمْ يَسْلُبونَ ٱلنّاسَ أَمْوالَهُمْ وَيَسْتَوْلُوْنَ عَلى ما تَصِلُ إِلَيْهِ أَيْدِيهِمْ ، شَأْنَ بَعْضِ ٱلْمُنْتَصِرينَ قَديمًا في ٱلْحُروبِ .

لَنْ يَكونَ ذٰلِكَ !

بَعْدَ أَنْ رَأى ٱلأَميرُ حَسَنٌ السُّلْطانَةَ زَيْنَبَ ، بَيَّتَ في نَفْسِهِ أَمْرًا أَلا وَهُوَ الزَّواجُ بِها لِيُصْبِحَ بَعْدَها حاكِمًا لِلْجَزيرَةِ . فَلا عَجَبَ أَنْ مَنَعَ جُنودَهُ مِنْ إِحْراقِ ٱلْبُيوتِ ، وَسَلْبِ النّاسِ أَمْوالَهُمْ ، لِيَكْسِبَ وُدَّ ٱلأَهالي وَيُمَهِّدَ السَّبيلَ لِخُطَّتِهِ . ثُمَّ أَرْسَلَ يَطْلُبُ ٱمْرَأَةً عَجوزًا حَكيمَةً تَعيشُ في ٱلْقَصْرِ وَأَفْضى إِلَيْها بِرَغْبَتِهِ في الزَّواجِ بِزَيْنَبَ ، وَطَلَبَ مِنْها أَنْ تَنْقُلَ إِلَيْها تِلْكَ الرَّغْبَةَ .

دَهِشَتِ ٱلْعَجوزُ ، وَذَهَبَتْ إِلى زَيْنَبَ . فَأَخْبَرَتْها ، وَلٰكِنَّ السُّلْطانَةَ الصَّغيرَةَ قالَتْ لَها : « لَنْ يَكونَ ذٰلِكَ . وَلَهُ أَنْ يَقْتُلَني إِذا شاءَ ، أَمّا زَواجي بِهِ فَلا . »

زَيْنَبُ تَعْدِلُ عَنْ رَأْيِها

حاوَلَتِ ٱلْعَجوزُ إِقْناعَها بِٱلْقَبولِ ، وَلٰكِنْ دونَ جَدْوى

فَحارَتِ ٱلْعَجوزُ وَلَمْ تَدْرِ ماذا تَفْعَلُ فَقَدْ خَشِيَتْ أَنْ تَنْقُلَ إِلى ٱلأَميرِ حَسَنٍ رَفْضَ زَيْنَبَ . وَلَمّا أَبْطَأَتْ في الرَّدِّ ، ٱسْتَدْعاها وَقالَ لَها :

« هَلْ بَلَّغْتِ نِساءَ ٱلْقَصْرِ أَن يَقُمْنَ بِٱلإِعْدادِ لِحَفْلِ الزَّواجِ ؟ »

غَيْرَ أَنَّ ٱلْعَجوزَ لَزِمَتِ الصَّمْتَ بُرْهَةً ، ثُمَّ أَفْضَتْ إِلَيْهِ بِما حَدَثَ . وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ بَلْ قالَ لَها : « حَسَنًا ، سَأَنْتَظِرُ أَيّامًا أُخْرى . »

وَقَدْ دَهِشَتْ زَيْنَبُ لِأَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ ، أَوْ يُحاوِلْ إِجْبارَها عَلى الزَّواجِ بِهِ . فَغَيَّرَتْ رَأْيَها فيهِ . وَأَعْلَنَتْ قَبولَها الزَّواجَ بِهِ . وَما إِنْ سَمِعَتِ ٱلْعَجوزُ ما قالَتْهُ زَيْنَبُ ، حَتّى بَلَغَ سُرورُها مُنْتَهاهُ ، فَفي زَواجِهِما وَضْعُ حَدٍّ لِلْحُروبِ بَيْنَ ٱلْبَلَدَيْنِ .

وَأُعْلِنَتِ ٱلْبَشائِرُ ، وَتَهَيَّأَ الشَّعْبُ لِلْمُشارَكَةِ في ٱحْتِفالاتِ الزَّواجِ . وَٱنْهَمَكَتِ النِّساءُ في إِعْدادِ الطَّعامِ ، وَجَرَتْ مَراسِمُ الزَّواجِ ، وَزُفَّ ٱلْعَروسانِ وَعاشا في نَعيمٍ مُقيمٍ .



فلورِيُو وَفلورْيا

كانَ لِمَلِكٍ وَلَدٌ آسمُهُ فلورِيُو وَبِنْتٌ آسمُها فلورْيا وَلَمّا ماتَتْ أُمُّهُما ، تَزَوَّجَ آمرَأَةً أُخرى . وَكانَتْ زَوْجَةُ المَلِكِ تَتَظاهَرُ بِمُعامَلَةِ الطِّفْلَيْنِ مُعامَلَةً كَريمَةً تَجَنُّبًا لِغَضَبِ المَلِكِ ، وَلٰكِنَّها – في الواقِعِ – لَمْ تَكُنْ تَحْمِلُ لَهُما ذَرَّةً مِنَ الحُبِّ .

وَقَدْ قامَتْ بِتَرْبِيَتِهِما مُرَبِّيَةٌ عَجوزٌ ، كانَتْ تُحِبُّهُما حُبًّا جَمًّا ، مُنْذُ كانا رَضيعَيْنِ . وَكانَ يَنْبَغي أَنْ يَخْلُفَ فلورِيُو أَباهُ عَلى العَرْشِ بَعْدَ وَفاتِهِ ، وَلٰكِنَّ زَوْجَةَ أَبيهِ – المَلِكَةَ كانَتْ تَطْمَحُ إِلى الاِسْتِئْثارِ بِالمُلْكِ . وَلِتَحْقيقِ مَآرِبِها أَبْعَدَتِ المُرَبِّيَةَ العَجوزَ عَنِ القَصْرِ ، فَفَقَدَ فلورِيُو وَأُخْتُهُ مَنْ يَحْنو عَلَيْهِما . وَدَبَّرَتِ المَلِكَةُ خُطَّةً لِقَتْلِ فلورِيُو ، وَلٰكِنَّ خادِمًا أَخْبَرَهُ بِما يُدَبَّرُ . فَفَرَّ مِنَ القَصْرِ في إِحْدى اللَّيالي وَلَجَأَ إِلى بَيْتِ المُرَبِّيَةِ العَجوزِ ، فَأَخْفَتْهُ في مَكانٍ أَمينٍ لا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُ المَلِكَةِ . وَلَمّا عَلِمَتِ المَلِكَةُ بِفِرارِ فلورِيُو آشْتَدَّ بِها الغَضَبُ ، وَأَمَرَتْ بِاحْتِجازِ فلورْيا في حُجْرَةٍ في أَعْلى مَكانٍ مِنْ بُرْجٍ عالٍ . وَذاتَ يَوْمٍ ، كانَ أَميرٌ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ يَجْتازُ المَدينَةَ عَلى صَهْوَةِ جَوادِهِ ، وَآسْمُهُ رولاند ، وَمَرَّ بِالبُرْجِ فَرَأى فلورْيا بِجَمالِها السّاحِرِ وَحُزْنِها الشَّديدِ ، تُطِلُّ مِنْ نافِذَتِها .

راعَهُ ما رَأى ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : « لابُدَّ لي مِنْ مَعْرِفَةِ سَبَبِ حُزْنِها حَتّى أُقَدِّمَ لَها ٱلْمُساعَدَةَ . » وَتَرَجَّلَ عَنْ جَوادِهِ ، وَأَخَذَ يَتَسَلَّقُ ٱلْبُرْجَ حَتّى بَلَغَ ٱلنّافِذَةَ ، وَرَوَتْ لَهُ فلورْيا ما فَعَلَتْهُ ٱلْمَلِكَةُ مَعَها ، وَكَيْفَ فَرَّ أَخوها ، خَوْفًا مِنْ فَتْكِها بِهِ . وَقَبْلَ أَنْ يَهْبِطَ رولاند قالَ لَها : « سَأَعودُ إِلَيْكِ بَعْدَ حُلولِ ٱلظَّلامِ ، وَمَعي جِيادٌ وَخَدَمٌ ، لِأَنْقُلَكِ إِلى حَيْثُ يُقيمُ والِداي . »

اُقْتُلوا فلورْيا

شاءَتِ ٱلظُّروفُ أَنْ تَكونَ ٱلْمَلِكَةُ في جَوْلَةٍ حَوْلَ ٱلْمَدينَةِ ، فَرَأَتِ ٱلْأَميرَ رولاند يَهْبِطُ مِنَ ٱلْبُرْجِ وَيَرْكَبُ جَوادَهُ ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ . فَذَهَبَتْ في ٱلْحالِ إِلى ٱلْبُرْجِ ، وَهِيَ تَشْتَعِلُ غَضَبًا ، وَسَأَلَتْ فلورْيا عَمَّنْ كانَ عِنْدَها ، وَلٰكِنَّ ٱلْفَتاةَ ظَلَّتْ ساكِنَةً . أَعادَتِ ٱلْمَلِكَةُ عَلَيْها ٱلسُّؤالَ : « أَجيبيني في ٱلْحالِ ، فَقَدْ رَأَيْتُ شَخْصًا يَهْبِطُ مِنَ ٱلْبُرْجِ ، وَيَجْري عَلى حِصانِهِ . فَمَنْ يَكونُ ؟ »

غَيْرَ أَنَّ فلورْيا لَزِمَتِ ٱلصَّمْتَ . وَإِزاءَ صَمْتِها ، هَدَّدَتْها ٱلْمَلِكَةُ بِقَوْلِها : « أَيَّتُها ٱلْفَتاةُ ٱلشِّرّيرَةُ ! أَجيبيني في ٱلْحالِ ، وَإِلّا فَٱلْمَوْتُ لَكِ . »

وَلَمْ تُجِبْ فلورْيا ، فَٱسْتَدْعَتِ ٱلْمَلِكَةُ جُنْدِيَّيْنِ وَأَمَرَتْهُما بِقَتْلِ فلورْيا . فَما كانَ مِنَ ٱلْجُنْدِيَّيْنِ إِلّا أَنْ كَتَما أَنْفاسَ فلورْيا حَتّى هَمَدَتْ حَرَكَتُها ، فَخافَتِ ٱلْمَلِكَةُ ، لِعِلْمِها بِأَنَّ ٱلشَّعْبَ يُحِبُّ ٱلْأَميرَةَ ، وَلَوْ عَلِمَ كَيْفَ ماتَتْ لَثارَتْ ثائِرَتُهُ ، وَقَدْ يَقْتُلُ ٱلْمَلِكَةَ .

أَرْسَلَتِ ٱلْمَلِكَةُ تَطْلُبُ كَبيرَ ٱلْوُزَراءِ ، وَعِنْدَ حُضورِهِ وَجَدَها تَبْكي ، وَكانَتْ في ٱلْحَقيقَةِ تَتَباكى ، وَقالَتْ لَهُ :

« يُحْزِنُني أَنْ أَنْعى إِلَيْكَ وَفاةَ ٱلْأَميرَةِ ٱلصَّغيرَةِ فلورْيا . فَقَدْ لازَمَها ٱلْمَرَضُ أَيّامًا ، وَكُنْتُ أَتَوَلّى بِنَفْسي ٱلْعِنايَةَ بِها وَٱلسَّهَرَ عَلَيْها . »

حَزِنَ كَبيرُ ٱلْوُزَراءِ لِهٰذا ٱلنَّبَإِ ٱلْمُفْجِعِ ، وَٱرْتَسَمَ ٱلْحُزْنُ عَلى وَجْهِهِ . وَأَضافَتِ ٱلْمَلِكَةُ قائِلَةً : « سَيُنْقَلُ جُثْمانُها ٱللَّيْلَةَ لِتُدْفَنَ ، وَسَيَتَوَلّى حِراسَتَهُ أَرْبَعَةُ جُنودٍ . » وَٱنْصَرَفَ كَبيرُ ٱلْوُزَراءِ .

تَلَقّى ٱلنّاسُ نَبَأَ وَفاةِ ٱلْأَميرَةِ بِحُزْنٍ شَديدٍ ، وَبَكاها ٱلْجَميعُ في طولِ ٱلْبِلادِ وَعَرْضِها .

مُغامَرَةٌ خَطيرَةٌ

لَمّا سَمِعَ ٱلْأَميرُ رولاند بِمَوْتِ ٱلْأَميرَةِ ، سَقَطَ أَرْضًا

كالمَيِّتِ ، فَأَسْرَعَ ٱلخَدَمُ يَنْقُلونَـهُ إِلى بَلَدِهِ . وَبَكَتِ ٱلمُرَبِّيَةُ ٱلعَجوزُ عِنْدَما عَـلِمَتْ بِٱلنَّبَإِ . وَكانَ حُزْنُ فلوريْو عَلى أُخْتِهِ لايُوصَفُ ، فَصَمَّمَ عَلى رُؤْيَتِها وَإِلْقاءِ نَظْرَةٍ أَخيرَةٍ عَلَيْها . وَلٰكِنَّ ٱلمُرَبِّيَةَ ٱلعَجوزَ لَمْ تُوافِقْهُ ٱلرَّأْيَ . فَقالَ لَها :

«إِنّي أَسْتَطيعُ أَنْ أَراها ، فَٱلجُنودُ ٱلأَرْبَعَةُ سَيَعْرِفونَني ، وَسَأَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَسْمَحوا لي بِفَتْحِ ٱلصُّنْدوقِ لِإِلْقاءِ نَظْرَةِ ٱلوَداعِ عَلى جُثْمانِ أُخْتي .»

فَقالَتِ ٱلعَجوزُ : «إِنَّها مُغامَرَةٌ خَطيرَةٌ ، فَقَدْ يُسَلِّمُكَ ٱلجُنودُ إِلى ٱلمَلِكَةِ .» شَعَرَتِ ٱلعَجوزُ بِإِصْرارِ فلوريْو عَلى إِلْقاءِ ٱلنَّظْرَةِ ٱلأَخيرَةِ عَلى أُخْتِهِ ، وَلٰكِنَّها كانَتْ تُدْرِكُ أَنَّ ٱلمَلِكَةَ لَنْ تَتَوانى في قَتْلِهِ ، لَوْ وَقَعَ بَيْنَ يَدَيْها . فَكَّرَتْ كَثيرًا ثُمَّ قالَتْ لَهُ :

«سَأُمَكِّنُكَ مِنْ رُؤْيَةِ أُخْتِكَ ، عَلى أَنْ تَلْتَزِمَ بِما أَقولُهُ لَكَ ، وَتَبْقى في هٰذا ٱلبَيْتِ .» وَلَمْ تُفْصِحْ عَنِ ٱلخُطَّةِ الَّتي دَبَّرَتْها .

خُطَّةُ ٱلعَجوزِ

وُضِعَ جُثْمانُ فلوريا في صُنْدوقٍ فِضِّيٍّ جَميلٍ تُغَطّيهِ ٱلأَزْهارُ . وَوَقَفَ حَوْلَهُ أَرْبَعَةُ جُنودٍ يَحْرُسونَهُ .

عِنْدَما حَلَّ ٱلظَّلامُ سَمِعَ ٱلجُنودُ صَوْتًا غَريبًا مُخيفًا فَصاحَ أَحَدُهُمْ مَذْعورًا : «إِنَّهُ ٱلغولُ ! هٰـذا صَوْتُ غولٍ !» وَذُعِرَ ٱلجُنودُ ، وشَحَبَتْ وُجوهُهُمْ مِنْ شِدَّةِ ٱلخَوْفِ ، ثُمَّ رَأَوْا نورًا أَخْضَرَ أَعْقَبَهُ ٱلصَّوْتُ ٱلمُخيفُ نَفْسُهُ . فَأَسْرَعَ ٱلجُنودُ بِٱلفِرارِ .

في ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ كانَتِ ٱلمُرَبِّيَةُ تَجْلِسُ مُخْتَبِئَةً وَمَعَها ٱلمِصْباحُ



ذو النُّورِ الأخضرِ الَّذي أفزعَ الجُنودَ . أمّا الصَّوتُ المُخيفُ فكانَتْ هِيَ الَّتي أصْدَرَتْهُ .

بَعْدَ أنْ فَرَّ الجُنودُ . نَهَضَتِ المُرَبِّيةُ وَسارَتْ إلى الصُّندوقِ ، وَأخْرَجَتْ مِنْهُ جُثْمانَ فلورْيا . وَمَلأتِ الصُّندوقَ بِحِجارةٍ لَفَّتْها بِالقُماشِ بِحَيْثُ لا يُسْمَعُ لَها صَوْتٌ عِنْدَ نَقْلِهِ ، ثُمَّ حَمَلَتْ فلورْيا إلى بَيْتِها ، وَنادَتْ عَلى فلورْيُو لِيُلْقِيَ نَظْرةَ وَداعٍ عَلى أُخْتِهِ .

أُختي حَيَّةٌ !

اِنْصَرَفَتِ المُرَبِّيةُ تارِكةً فلورْيُو مَعَ جُثْمانِ أُخْتِهِ . وَبَيْنَما كانَ يَنْظُرُ إلَيْها ، وَالحُزْنُ يَعْصِرُ قَلْبَهُ ، تَراءى لَهُ أنَّها تَتَحَرَّكُ . أنْعَمَ النَّظَرَ ، فَوَجَدَها ، فِعْلًا ، تَتَحَرَّكُ . فَصاحَ بِالمُرَبِّيةِ العَجوزِ قائِلًا :

« أُنْظُري ! إنَّ أُختي حَيَّةٌ لَمْ تُفارِقِ الحَياةَ . »

وَقَدْ صَدَقَ في قَوْلِهِ ، إذْ فَتَحَتْ فلورْيا عَيْنَيْها . وَكانَتْ سَعادةُ الشّابِّ وَالعَجوزِ لا حَدَّ لَها . وَأسْرَعا فَأحْضَرا الماءَ وَالطَّعامَ وَالمَلابِسَ الدّافِئةَ ، وَفَرَكا قَدَمَيْها وَيَدَيْها ، وَنَقَلاها إلى الفِراشِ . وَما هِيَ إلّا دَقائِقُ ، حَتّى بَدَأتْ في الكَلامِ ، وَأبْدَتْ سُرورَها

لِرُؤْيةِ أخيها ثانِيَةً . ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْهِما ، ما فَعَلَتْهُ المَلِكةُ بِها ، حينَما أمَرَتِ الجُنودَ بِقَتْلِها . وَلَمْ تَنْسَ أنْ تَسْألَ عَنِ الأميرِ رولاند ، وَلٰكِنَّ العَجوزَ أخْبَرَتْها بِأنَّها لا تَعْرِفُ ذٰلِكَ الأميرَ .

وَفي اليَوْمِ التّالي ، تَوافَدَ النّاسُ على البُرْجِ لِتَشْييعِ الجُثْمانِ إلى مَرْقَدِهِ الأخيرِ ، وَحَمَلوا الصُّندوقَ وَالحِجارةَ الَّتي فيهِ ، مِنْ دونِ أنْ يَعْلَمَ أحَدٌ أنْ لَيْسَ في الصُّندوقِ إلّا حِجارةٌ .

وَقَضى الأميرُ مَعَ أُخْتِهِ في بَيْتِ المُرَبِّيةِ بَعْضَ الوَقْتِ لَمْ يُغادِراهُ ، خَشْيةَ أنْ تَكْتَشِفَ المَلِكةُ الأمْرَ .

الأميرُ رولاند

في أحَدِ الأيّامِ ، خَرَجَتِ المُرَبِّيةُ لِشِراءِ الأطْعِمةِ ، فَالتَقَتْ بِمُسافِرٍ وَزَوْجَتِهِ . وَكانَ المُسافِرُ مِنْ بَلَدِ الأميرِ رولاند ، أمّا زَوْجَتُهُ فَهِيَ مِنْ تِلْكَ المَدينةِ ، وَجاءَتْ لِزِيارةِ أهْلِها . وَكانَ يَرْبُطُ بَيْنَهُما وَبَيْنَ المُرَبِّيةِ صَداقةٌ قَديمةٌ . وَجَرى الحَديثُ بَيْنَهُما ، فَسَألَتْها المُرَبِّيةُ عَنِ الأميرِ رولاند فَأجابَتْها صَديقَتُها :

« مِنَ المُؤْسِفِ أنَّ الأميرَ قَدِمَ إلى هٰذِهِ المَدينةِ ، وَأحَبَّ الأميرةَ فلورْيا وَلَمّا بَلَغَهُ نَبَأُ وَفاتِها ، اعْتَلَّ جِسْمُهُ ، وَاشْتَدَّ بِهِ

المَرَضُ ، وَأَصْبَحَ ٱلْمَوْتُ يُهَدِّدُهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ . وَٱلشَّعْبُ هُناكَ مُتَأَلِّمٌ وَحَزِينٌ فَٱلأَميرُ رولاند وَحيدُ أَبَوَيْهِ .»

عادَتِ ٱلْمُرَبِّيَةُ وَحَمَلَتِ ٱلْخَبَرَ إِلى فْلورْيا ٱلَّتي كانَتْ مُشْتاقَةً لِرُؤْيَةِ رولاند ، وَلٰكِنَّ أَخاها نَصَحَها بِعَدَمِ ٱلذَّهابِ ، خَشْيَةَ أَنْ تَقَعَ في يَدَيِ ٱلْمَلِكَةِ . وَأَعْلَنَتِ ٱلْمُرَبِّيَةُ أَنَّها وَضَعَتْ خُطَّةً ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَكْشِفْ عَنْ تَفاصيلِها .

ٱلْمَرْأَتانِ

أَمَّا ٱلأَميرُ رولاند فَقَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْمَرَضُ ، وَكانَ وَالِداهُ وَأَصْدِقاؤُهُ شَديدي ٱلْحُزْنِ عَلَيْهِ . وَقَدْ حاوَلَ ٱلْحُكَماءُ – بِما ٱكْتَسَبوهُ مِنْ خِبْراتٍ مُساعَدَتَهُ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَنْجَحوا ، وَباتوا بَعْدَ فَشَلِهِمْ يَتَوَقَّعونَ مَوْتَهُ .

وَذاتَ يَوْمٍ ، وَقَفَتْ عَلى بابِ ٱلْقَصْرِ ٱمْرَأَتانِ ، إِحْداهُما ضَخْمَةُ ٱلْجِسْمِ وَٱلثّانِيَةُ صَغيرَةٌ ، وَكانَ مِنَ ٱلْعَسيرِ ٱلتَّعَرُّفُ عَلَيْهِما ، لِأَنَّهُما كانَتا تُغَطِّيانِ وَجْهَيْهِما . وَقَدْ مَنَعَهُما ٱلْحارِسُ مِنَ ٱلدُّخولِ ، فَقالَتْ لَهُ ٱلْمَرْأَةُ ٱلضَّخْمَةُ :

« إِنَّنا حَكيمَتانِ ، وَقَدْ جِئْنا لِمُعالَجَةِ ٱلأَميرِ .» غَيْرَ أَنَّ ٱلْحارِسَ

هَزِئَ مِنْ قَوْلِها ، فَقَدْ عَجَزَ ٱلْحُكَماءُ عَنْ شِفاءِ ٱلأَميرِ . وَبِٱلْمُصادَفَةِ كانَ أَحَدُ خَدَمِ ٱلْمَلِكِ مارًّا ، وَسَمِعَ ٱلْحِوارَ فَقالَ : « دَعْهُما تَدْخُلانِ ، فَقَدْ تَسْتَعينانِ بِٱلسِّحْرِ في عِلاجِ ٱلأَميرِ . مَنْ يَدْري فَقَدْ تَنْجَحانِ فيما فَشِلَ فيهِ غَيْرُهُما .»



سَمَحَ آلحارِسُ لَهُما بِآلدُّخولِ ، وَ قادَهُما آلخادِمُ إِلى آلمَلِكِ ، سَأَلَهُما آلمَلِكُ عَنْ هُوِيَّتِهِما ، فَقالَتا إِنَّهُما حَكيمَتانِ قَدِمَتا لِعِلاجِ آلأَميرِ .

وافَقَ آلمَلِكُ ، بَعْدَ أَنْ أَكَّدَتْ لَهُ آلمَرْأَتانِ أَنَّ عِنْدَهُما دَواءَ آلأَميرِ ، وَ تَقَدَّمَهُما إِلى غُرْفَةِ آلأَميرِ . طَلَبَتْ مِنْهُ آلمَرْأَةُ آلضَّخْمَةُ أَنْ يَتْرُكَهُما مَعَ آلأَميرِ ، فَتَمَّ لَهُما ذٰلِكَ .

أُتْرُكيني وَشَأْني

لَمْ تَكُنِ آلمَرْأَتانِ إِلّا آلمُرَبِّيَةَ آلعَجوزَ وَآلأَميرةَ فُلورْيا . وَآقْتَرَبَتِ آلعَجوزُ مِنَ آلأَميرِ وَقالَتْ لَهُ : «

«أَيُّها آلأَميرُ ، لَقَدْ جِئْنا لِنُعيدَ إِلَيْكَ صِحَّتَكَ . »

فَأَجابَها : «أُتْرُكيني وَشَأْني ، دَعيني أَموتُ ، لَقَدْ ماتَتْ مِنْ قَبْلي فُلورْيا وَلا تَطيبُ لِيَ آلحَياةُ بِدونِها . »

اَلنِّهايَةُ آلسَّعيدَةُ

طَلَبَتِ آلمُرَبِّيَةُ مِنْ فُلورْيا أَنْ تَكْشِفَ وَجْهَها ، وَأَخَذَتْها مِنْ يَدِها ، وَدَنَتْ مِنَ آلأَميرِ بِحَيْثُ يَراها . وَما إِنْ رَآها حَتّى قالَ :

«بِآلتَّأْكيدِ أَنا مَيِّتٌ لِأَنّي أَرى فُلورْيا ؛ فَآلمَوْتى يَرَوْنَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا . »

قالَتْ فُلورْيا : «أَنا فُلورْيا ! أَنا حَيَّةٌ لَمْ أَمُتْ ! وَعَلَيْكَ أَنْ تَسْتَعيدَ صِحَّتَكَ . »

عوفِيَ آلأَميرُ ، وَعادَ إِلَيْهِ نَشاطُهُ وَقُوَّتُهُ ، ثُمَّ نَهَضَ وَاحْتَضَنَ فُلورْيا . فَتَحَتِ آلمُرَبِّيَةُ آلبابَ ، وَدَخَلَ آلمَلِكُ وَآلمَلِكَةُ ، وَلَمْ يُصَدِّقا عُيونَهُما ، وَما كانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُما وَسُرورَهُما ! كانَ أُناسٌ كَثيرونَ يَقِفونَ عِنْدَ آلبابِ ، فَنَقَلوا آلبَشائِرَ إِلى آلخَدَمِ ، وَمِنَ آلخَدَمِ إِلى آلجُنودِ ، حَتّى انْتَشَرَتْ في رُبوعِ آلعاصِمَةِ . وَأُقيمَتْ آلِاحْتِفالاتُ وَرَقَصَ آلجَميعُ وَغَنَّوْا ، فَرَحًا بِآلأَميرِ وَآلأَميرَةِ اللَّذَيْنِ تَزَوَّجا .

وَعِنْدَما سَمِعَتِ آلمَلِكَةُ آلشِّرّيرَةُ بِأَنَّ فُلورْيا لَمْ تَمُتْ ، اِسْتَوْلى عَلَيْها آلخَوْفُ ، وَسَقَطَتْ جُثَّةً هامِدَةً . عادَ فُلورْيو إِلى قَصْرِ أَبيهِ ، وَنُصِّبَ مَلِكًا عَلى آلبِلادِ . وَلَمّا زارَهُ رولاند وَفُلورْيا لِلتَّهْنِئَةِ ، جاءَتْ مَعَهُما آلمُرَبِّيَةُ آلعَجوزُ ، وَخُصِّصَ لَها مَكانٌ في آلقَصْرِ ، وَعاشَتْ مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً . وَهٰكَذا عاشَ آلجَميعُ في هَناءَةٍ وَسَعادَةٍ وَسُرورٍ .



الحكايات اللطيفة

1 - حكايات من ألف ليلة وليلة
2 - البطة الصغيرة القبيحة وقصص أخرى
3 - الجواد الأسود الشجاع
4 - حكايات من تاريخ العرب
5 - الصندوق العجيب وقصص أخرى
6 - الحذاء السحري وقصص أخرى
7 - أليس في بلاد العجائب
8 - حورية النار وقصص أخرى
9 - أولاد الغابة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 606 198 C 01


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net